الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République AlgérienneDémocratique Populaire

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique, Université 8 mai 1945 Guelma

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم:.....

Université du 8 mai 1945 Guelma

Faculté des Lettres et Langues

Section langue et littérature arabe

N°:.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص: أدب جزائري)

الالتزام في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار

مقدمة من قبل: إيمان لوصيف

تاريخ المناقشة: 2023/06/18

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
وردة حلاسي	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
حنان بن قيراط	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
يزيد مغمولي	أستاذ مساعد "أ"	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله تعالى الذي أعاننا على إنهاء هذا العمل الذي نتمنى أن يكون ثمرة من ثمار العلم التي جنيناها خلال مشوارنا الدراسي.

ثم نتوجه بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذة المشرفة **"حنان بن قيراط"** على كل ما قدمته لنا من توجيهات وتشجيع فقد كان لنصائحها دور كبير في إتمام هذا البحث

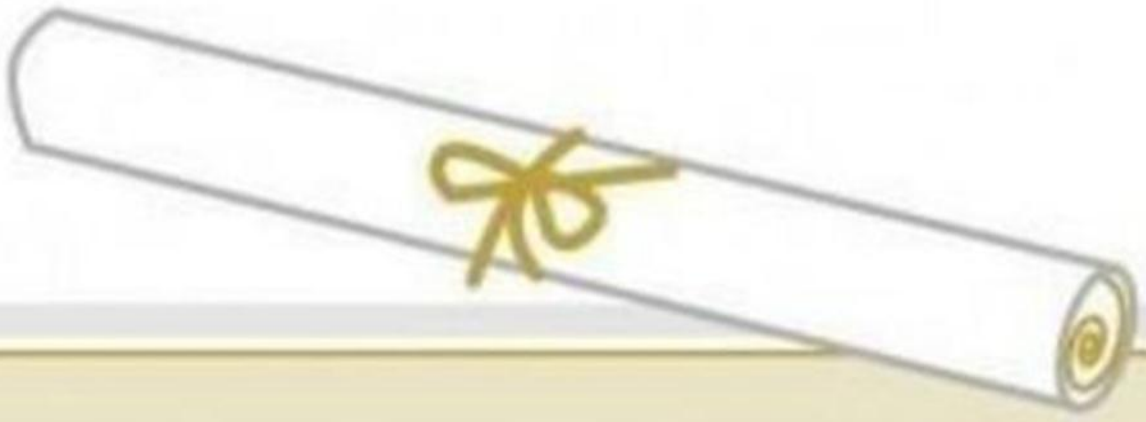

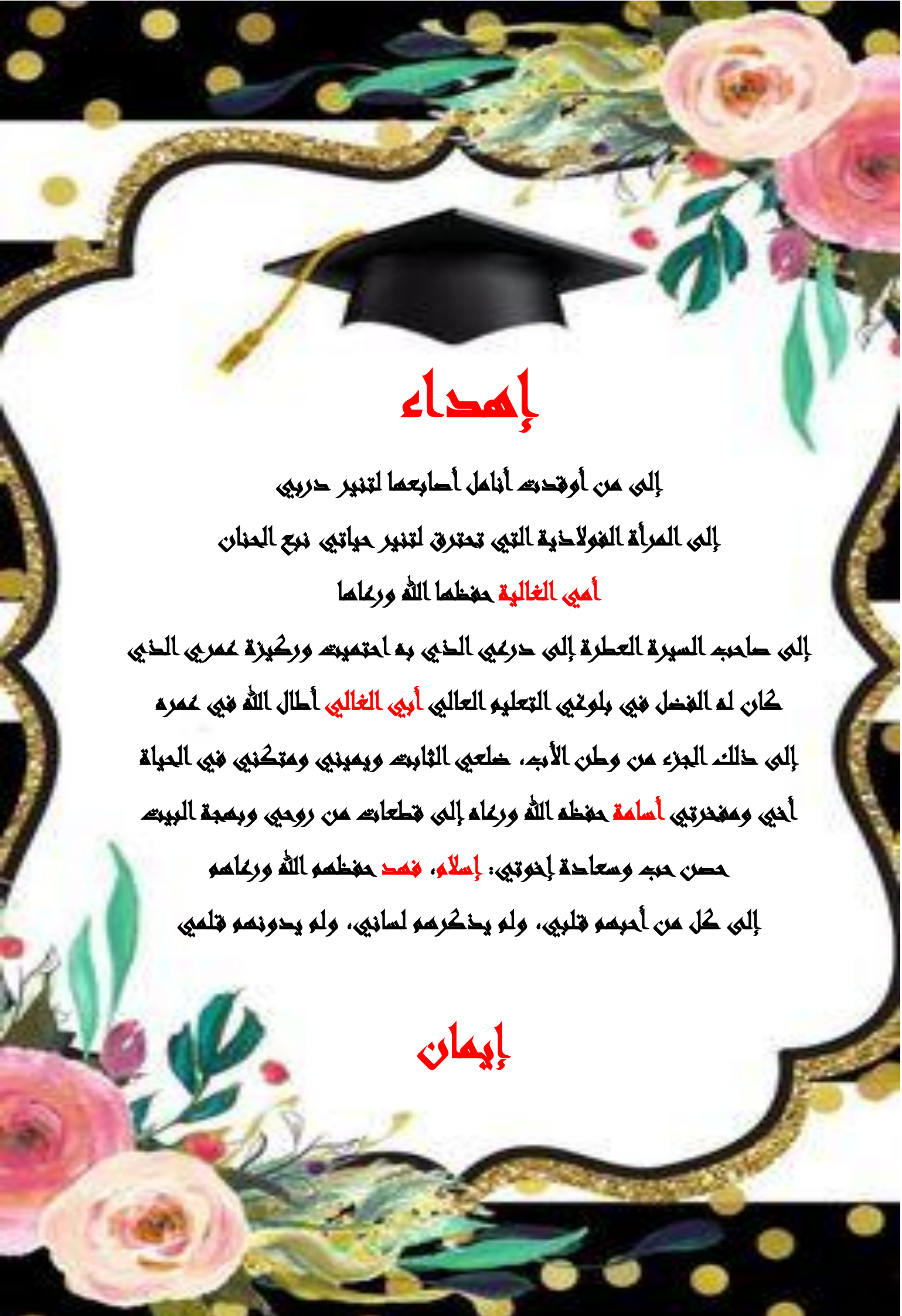

إهداء

إلى من أوقدت أناملُ أصابعها لتنير دربي

إلى المرأة الفولاذية التي تحترق لتنير حياتي نبع الحنان

أمي الغالية حفظها الله ورعاها

إلى صاحب السيرة العطرة إلى درعي الذي به احتميت وركيزة عمري الذي

كان له الفضل في بلوغي التعليم العالي أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى ذلك الجزء من وطن الأبد، ضلعي الثابت ويميني ومتكئي في الحياة

أخي ومفخرتي أسامة حفظه الله ورعاه إلى قطعات من روحي وبهجة البيت

حصن حبه وسعادة إخوتي: إسلام، فهد حفظهم الله ورعاهم

إلى كل من أحبهم قلبي، ولم يذكرهم لساني، ولم يدونهم قلمي

إيمان

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين أما بعد:

تعد الرواية جنسا ادبيا يقوم على بناء سردي يعبر عن قضايا الأمة والانسان العربي خاصة منها الاجتماعية والسياسية والثقافية ...، فقد واكبت الرواية الجزائرية التطورات الحاصلة في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مما جعل الروائي الجزائري يلتزم بقضايا مجتمعه المختلفة بدءا من الثورة حتى ما بعد الاستقلال، وهذا ما نجده عند الروائي الطاهر وطار الذي ضمنت رواياته الإنجازات السردية الهادفة التي تنحرف عن الخط التقليدي للكتابة الروائية والتي تتيح آليات جديدة للالتزام الخروج عن دائرة المألوف من خلال روايته "العشق والموت في الزمن الحراشي" والتي كانت موضوع بحثنا والتي حاولنا فيها استقراء استراتيجية الرواية التي تقوم على "الالتزام في العشق والموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار" وذلك للوقوف على مظاهر الالتزام فيها. وقد لاحظنا أن هناك دراسات عن أدب الطاهر وطار، كما أن هناك عدة دراسات على رواية العشق والموت في الزمن الحراشي، ودراسات أخرى حول الالتزام في الرواية العربية والجزائرية مثل:

- دراسة ظاهرة الالتزام في رواية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" للطاهر وطار.
- الالتزام في رواية "أربعون عاما في انتظار إيزابيل" لسعيد خطيبي.
- الالتزام في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي.

لكن لا توجد دراسات وافية عن رواية العشق والموت في الزمن الحراشي من خلال الالتزام وقد كانت هذه محطتنا وعلى هذا الأساس جاء اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب نذكر منها:

- أن الرواية غنية بالالتزام الذي يخدم الموضوع.
- قلة الدراسات حول الرواية.
- القناعة الشخصية الذاتية وإعجابنا بالرواية.

وقد ساعدتنا بعض المصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث منها:

- فلسفة الالتزام في النقد الادبي لرجاء عيد.
- ما الأدب؟ لجون بول سارتر تر: محمد غنيمي هلال.

فقد عبر الطاهر وطار عن الالتزام بطريقة أدبية فنية برع من خلالها في تصوير الواقع بحيثياته مما يتيح للقارئ الإمكانية للغوص في ثنايا أحداثها، مما يجعلنا نتساءل إشكالية بحثنا الرئيسية المتمثلة في:

- كيف تجلى الالتزام في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي ؟ ونتفرع لإشكاليات أخرى تمثلت في:
  - ما مفهوم الالتزام ؟
  - ما هي أقرب فلسفة تبنت هذه القضية؟

وقد كانت دراستنا تحليلية نقدية وفق المنهج الاجتماعي حاولنا فيها دراسة وتتبع ظاهرة الالتزام في الرواية، حيث ارتأينا إلى تقسيم البحث الى فصلين: فصل نظري وآخر تطبيقي تتصدرهما مقدمة وتعقبهما خاتمة.

حيث كان الفصل الأول نظريا وعنوانه "الالتزام وقضاياه الإيديولوجية "درسنا فيه مفهوم الالتزام وقضاياه في الفكر الفلسفي والواقعي والماركسي، الالتزام والإيديولوجية الماركسية عند المفكر المغربي عبد الله العروي. أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا وعنوانه "قضايا الالتزام في رواية "العشق والموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار" فقد قمنا بدراسة الرواية واستخراج اهم قضايا الالتزام المتناولة فيها منها الاجتماعية والوطنية والثقافية والدينية وقد ختمنا بحثنا بجملة من النتائج المحصلة من خلال التحليل والمقاربة. وكأي بحث فقد واجهتنا العديد من الصعوبات منها صعوبة تنسيق المادة وفق خطة مضبوطة، بالإضافة إلى صعوبة التوفيق بين الأدب مع الفلسفة ،لكن بتشجيعات المشرف وتوجيهه لنا بالعمل الجاد وتنوير جوانب البحث قد ساعدتنا ذلك على تخطي هذه الصعوبات لإكمال البحث والوصول به إلى ما وصل عليه الآن.

وفي الأخير نتوجه لأستاذتنا الكريمة حنان بن قيراط بعبارات الشكر والعرفان على إشرافها على هذا البحث ورعايته، فلم تبخل بالنصائح والإرشادات القيمة التي ساعدتنا في بحثنا هذا ولها مني جزيل الشكر، ونسأل الله مزيدا من فضله وأن يتقبل عملنا هذا.

الفصل الأول

الالتزام وقضاياه الإيديولوجية

تمهيد

1–مفهوم الالتزام

أ–لغة

ب– اصطلاحا

2– قضايا الالتزام في الفكر النقدي

أ– الفكر الفلسفي

ب– الواقعي الاشتراكي

3– الالتزام والإيديولوجيا عند كارل ماركس

أ– الالتزام في التيار الماركسي

ب– الإيديولوجيا عند كارل ماركس

4– الالتزام والإيديولوجيا الماركسية عبد الله العروي

– مفهوم الإيديولوجيا

– الإيديولوجيا عند عبدالله العروي

– الإيديولوجيا الماركسية وعبدالله العروي

تمهيد

اهتمت البحوث الحديثة والدراسات بظاهرة الالتزام باعتباره عنصرا ضروريا وعاملا مهما، فقد برز وفرض نفسه في عدة مجالات؛ فالأدب الملتزم هو الأدب الحق، وهو المرآة العاكسة لصورة مجتمع ومجتمع آخر بكل أبعادها الاجتماعية والسياسية والثقافية. ومن هنا سنحاول دراسة بعض الجوانب المتصلة بفكرة الالتزام بدءا بمفهومها.

1- مفهوم الالتزام

أ- لغة

وردت لفظة لزام في القرآن الكريم في قوله تعالى: <<**قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذّبتم فسوف يكون لزاما**>> **الفرقان -77-**.

ورد في لسان العرب تحت مادة لَزِمَ يَلْزَمُ والفاعل لازم والمفعول به ملزومٌ: " لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما ولازمه ملازمة ولزاما والتزمه وألزمه إياه فالتزمه ورجل لزمة يلزم الشيء فلا يفارقه".[1]

وقد ذكر **الفيروز أبادي** في القاموس المحيط "لزم الشيء ثبت ودام، لزم بيته: لم يفارقه، لزم الشيء: تعلق به ولم يفارقه، اِلتزمه: اعتنقه، التزم الشيء: لزمه من غير أن يفارقه، التزم العمل والمال: أوجبه على نفسه".[2]

وجاء في مختار الصحاح: "لزم (لزمت) الشيء بالكسر (لزوما) و(لزاما) و(لزمت) به، و(لازمته) و(التزام الملازم) ويقال: صار كذا ضربة (لازم) لغة في ضربة لازم و(لزمه) الشيء (فالتزمه) و(الالتزام) أيضا الاعتناق".[3]

---

[1] ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري: **لسان العرب**: **م7**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 1426هـ-2005م، ص498-499.

[2] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**: ج4، باب الميم، دار المأمون، بيروت، لبنان، ط4، 1938، ص175.

[3] الرازي: مختار الصحاح: **دائرة المعاجم**: مكتبة لبنان، لبنان،1986، ص249.

ونجد أيضا في قوله تعالى: << **وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحقّ بها فأهلها، وكان الله بكل شيء عليما**>> **سورة الفتح الآية _26_**

ومن خلال ما سبق نستنتج بأن الالتزام هو عدم مفارقة الشيء ونفسره بملازمته واعتناقه، وهذا ما سيبدو جليا في المعنى الاصطلاحي.

ب- اصطلاحا

لقد تنوعت وتعددت تعاريف الالتزام من ناقد لآخر، ولكن تبقى جميعها تعريفات تصب في مجال واحد لأنه يقوم على الموقف الذي يتخذه الأديب بالدرجة الأولى فمعنى التزام الشاعر هو" وجوب مشاركته بالفكر والشعور والفن والقضايا الوطنية والإنسانية، وفيما يعانون من آلام، وما يبنون من آمال"[1] فالشاعر حسب **محمد غنيمي هلال** لا ينبغي له أن يغوص في الخيال والمشاعر والأحاسيس الفردية، والاستمتاع بالموجودات. وفي المقابل نجد أنّ وطنه يعاني الأزمات وويلات الاستعمار وممارساته. بل يجب عليه أن يشارك وطنه في قضاياه المختلفة.

ويعتبر **محمد مصايف** أنّ: "الالتزام الحقيقي يجب أن ينبع من أعماق الفنان، فتتماثل أقواله وأفعاله وتتناسب حياته مع حياة مجتمعه ويتشبث بما تتشبث به أمته من مبادئ شريفة وقوالب فنية أصيلة وعريقة، فالالتزام هو إذن الإيمان بالقيم والمثل العليا التي تسعى الأمة إلى تحقيقها فالأديب الملتزم هو الذي يعيش تجربة شعبه ويتفاعل معهم ويعبر عن آمالهم ويسعى إلى تحقيق اتجاهه العقائدي الذي يعتنقه ويسير عليه"[2] أي أن على الأديب أن تتساوى أقواله مع أفعاله من خلال معايشة أعمال مجتمعه والتعبير عن آلامهم.

ويرى **أحمد أبو حاقة** أنّ الالتزام "أكثر ما يطلق اليوم في معرض الكلام على الفكر والأدب والفن حيث نجد في مضامينها مشاركات واعية في القضايا الإنسانية الكبرى والسياسية والاجتماعية

[1] محمد غنيمي هلال: **النقد الأدبي الحديث**: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط6، 2003م، ص456

[2] محمد مصايف: **دراسات في النقد والادب**: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط 1981م، ص64.

والفكرية، وليس مقتصرا على المشاركة في هذه القضايا وإنما يقوم الالتزام بالدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكر الملتزم لأنه يحافظ على التزامه دائما ويتحمل كامل التابعة التي تترتب على هذا الالتزام".[1] نستنتج من هذا القول حسب **أبو حاقة** أنّ الالتزام يقوم على المشاركة الفعالة والواعية للأديب في مختلف قضايا وطنه ويعتمد أيضا على موقفه الذي ينبغي أن يكون صريحا وصادقا ومرتبطا به وبنفسه وتفكيره.

ويضيف **عز الدين إسماعيل** بأنّ: "تحقق الالتزام يكون عندما يقدم الأديب للآخرين أعمالا إيجابية في تأثيرها تمس حياتهم ومشاكلهم مسا مباشرا، فالناس في حاجة دائما إلى من يمهد لهم الطريق إلى الحلول الناجزة لقضاياهم ومشكلاتهم التي يحسون بوطأتها عليهم، وهم لن يكونوا متأهبين لاستيعاب قضية عامة قبل أن يفرغوا من قضاياهم الخاصة".[2] أي أن الأديب الملتزم يعمل على خدمة الآخرين وحل مشاكلهم وقضاياهم الصعبة وذلك لحاجتهم الفطرية في ذلك.

ومفهوم الالتزام بذلك يقتضي: "عدم انفصال الفكر عن العالم الذي نحيا فيه، إذ يرتبط مفهوم الالتزام بمفهوم الأدب القائم على الصلة الوثيقة بالحياة وعلى دور الأديب في توجيهها، وهو مفهومٌ جديدٌ نسبيٌّ لم يتوضح إلا في أواخر القرن الماضي، ومطلع القرن الحالي، عندما ارتفعت أصوات المفكرين والأدباء والنقاد منادية بأحكام الصلة بين الأدب والحياة، وجعل الأدب يصدر عن الواقع الحي فيفسره، وينقده، ويصوره، ويكشف ما فيه من حقائق، ومع هذا الاتجاه، نما وتوضح دور الأديب وتأثيره في المجتمع، ورسالته في الحياة، وقدرته على تنقية النفوس والكشف عن واقعها ومصيرها".[3]

---

[1] العرباوي هاجر: **موقف الالتزام والالزام من الأدب**: جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، ص04.

[2] أحمد أبوحاقة: **الالتزام في الشعر العربي**: دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ص14.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص16-17.

وهنا نفهم أن مفهوم الالتزام يعتبر لصيقا بمفهوم الأدب الذي يصور حياة المجتمع والواقع وعلى دور الأديب في التعامل معها تصويرا ونقدا لحقائقه، فمن هنا يظهر دوره وتأثيره المرتبط بالواقع.

أما عن **ماهر فهمي** فهو يرى بأن الالتزام: "يمثل موقفا يتخذه الأديب واعتقادا يدين به، ونظاما يجاهد له، وبعبارة أوضح هو دعوة سياسية ينادي بها، أو مبدأ أخلاقي يتبناه، أو عقيدة دينية يتولى الدفاع عنها."[1] أي أن الالتزام حسبه هو موقف الأديب سواء من جانب السياسة أو الدين وتبنيه لمختلف القضايا والدفاع عنها.

وبهذا المقياس يمكن القول: "الملتزم لا يعد الأثر الأدبي جيدا إلا إذا عبر بوضوح عن موقف صاحبه من قضايا عصره وإلا إذا أحس مشاعر مجتمعه وأصبح فاعلا فيه مؤثرا، فإن لم ينهض بذلك ولم يتحمل تبعاته فإنه يعد مختلفا عن مسايرة الحركة الصاعدة، ويصبح واجب كل أديب حينئذ أن ينهض بدوره الفعال في تطوير أمته ودفعها إلى طور أرقى من طورها، فما هو إلا فرد من أفرادها يشعر ويحس بما تحس، وما إنتاجه في واقعه إلا تعبير عن هذا المشاركة المتصلة بالشعب في جميع أمانيه وأحلامه".[2]

– أي أن الأديب الملتزم يتبنى موقفا من قضايا وأوضاع مجتمعه وعصره ككل، بل وله واجب في الفعالية التي تطور وطنه وتنهض به وبهذا يترك أثرا جيدا.

ومن خلال كل هذه التعريفات والشروح نخلص إلى أنّ الالتزام هو مساحة الأديب التي يعبر فيها عن موقفه ومشاركته الواعية في جميع القضايا الوطنية، ويدافع عنها ويتحمل تبعاتها، لأنه يعتبر نفسه جزءا منها ويتفاعل معها طبق الأحوال والظروف التي تتخذ في مجرياتها تأثيرا عليه دائما، فيسعى لتمثيلها في كتاباته وأفكاره.

[1] فهمي ماهر حسن: **موقف الأديب بين الحرية والالتزام**: حوليات الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 1981م، القاهرة، ص51.

[2] شوقي ضيف: **البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره**: دار المعارض كورنيش النيل، القاهرة، ط7، ص102.

2- الالتزام عند الغرب

الأدب هو انعكاس الواقع حيث يعبر بصدق عن مجريات الحياة ومختلف القضايا والأحداث المختلفة في جميع الجوانب، شأنه شأن الالتزام فقد "ظهر مصطلح الالتزام engager وهو مصطلح يقوم على ربط الأدب بالحياة ربطا وثيقا، وجعل الأدب تعبيرا عن الواقع الإنساني".[1]

فمصطلح الالتزام يرتبط ارتباطا وثيقا بالأدب وهذا ما اصطلح عليه بالأدب الملتزم لعلاقته بالحياة، كما أنّ فكرة الالتزام قديمة في الفكر الإنساني كالفكر اليوناني لدى سقراط وأفلاطون وأرسطو، فأفلاطون يرى أن: "للشعر رسالة سامية إن لم يحققها فهو شعرٌ فاسدٌ لأنه أوهام لا تجد لها ضلالا في عالم الحقيقة."[2] فالالتزام حسبه مرتبط بالجانب التربوي والأخلاقي للأدب.

"وجاء بعده أرسطو بالدعوة إلى جعل الأدب وسيلة لتطهير النفس وتخليصها من عيوبها وشفائها من أمراضها"[3]، فقد نادى أرسطو إذن بالتطهير وهذا من خلال شفاء النفس وتخلصها من عيوبها مما يعود بالنفع على القارئ.

أ- الالتزام في التيار الوجودي

الوجودية تيار فلسفي يقوم على البحث في مسألة الوجود الإنساني وعلاقته بالوجود الخارجي وترجع بذور هذا التيار إلى الكاتب الدنماركي **كيير كجرود KierKejrod**، ثم تعمق فيه عدة كتاب ودخل مجال الأدب على يد الفيلسوف الفرنسي **جون بول سارتر Jean Paul Sartre** الذي جعل الالتزام في النثر من دون الشعر، فالوجودية حسب **عبد الرحمان بدوي** هي: "والوجودية أيضا من أقدم المذاهب الفلسفية لأن العصب الرئيسي للوجودية هو أنها فلسفة تحيا الوجود، وليست مجرد تفكير في الوجود، والأولى يحياها صاحبها في تجاربه الحية وما يعانيه في صراعه

---

[1] عباس محجوب: **الأدب الإسلامي، قضاياه المفاهيمية والنقدية**: عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006م، ص116.

[2] رجاء عيد: **فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق**: دار الطباعة والنشر، القاهرة د ط، 1984، ص15.

[3] عباس محجوب، المرجع نفسه، ص113.

مع الوجود في العالم، أما الثانية فنظر مجرد إلى الحياة من خارجها وإلى الوجود في موضوعه."[1] أي أن الفلسفة الوجودية هي فلسفةٌ تحيا بالوجود وأن الإنسان هو حصيلة تجاربه الحية وصراعاته وأفعاله التي تحدد وجوده.

فقد ارتبط مفهوم الالتزام بالتيار الوجودي في الأدب خصوصًا مع **جان بول سارتر**" فقد ألقى سارتر محاضرة عامة بعنوان: **هل الوجودية مذهب إنساني؟** هزّت الحياة الثقافية في باريس وكانت بمنزلة بيان رسمي بإطلاق الحركة الوجودية، منذ ذلك الحين ارتبطت الوجودية بنوع معين، الفلسفة الإنسانية التي تولي الإنسان والقيم الإنسانية مكانة مرموقة".[2]

فقد كانت هذه المحاضرة هي اللبنة الأولى والانطلاقة لبداية ظهور الحركة الوجودية فقد ارتبطت الفلسفة الوجودية بالفلسفة الإنسانية فالوجودية تعتمد على ثلاثة مفاهيم وهي الحرية، المسؤولية والالتزام وقد كان كتاب "**ما الأدب؟**" للفيلسوف **سارتر** هو ما وضّح الصلة بين الالتزام والحرية: "إذ اعتبر الحرية شرطا أساسيا عند المبدع، وكذا عند المتلقي وليس الأمر بغريب حين جمع بينهما بالرغم من أن هناك من يرى أن الالتزام مخالفٌ للحرية، في حين أن **سارتر** اعتبر الإبداع طريقًا من طرق إرادة الحرية المؤدي إلى الالتزام".[3] إذ اعتبر الحريةَ طريقًا إلى الالتزام لأنها شرطٌ أساسٌ عند الأديب الملتزم، وهي مبدأ من مبادئ الفلسفة الوجودية، فهي متلازمة مع الالتزام أي أن لا وجود للحرية دون الالتزام ولا وجود للالتزام دون الحرية وهذا حسب **سارتر** فالشخص الملتزم هو شخصٌ حرٌّ دون قيودٍ: "فالفرد الوجودي حر ملتزم بأن يختار موقفه الذي يقرر مصيره ومصير البشر، ولا

[1] عبد الرحمان بدوي: **دراسات في الفلسفة الوجودية**: ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، س ط 1980، ص20.

[2] توماس آرفلين: **الوجودية مقدمة قصيرة جدا المؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**: القاهرة، تر، مروة عبد السلام، ط1، 2014، ص10.

[3] جون بول سارتر: **ما الأدب؟**: تر: محمد غنيمي هلال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990، ص67.

يعرف الوجودي سوى واقعا واجدا لا يتجزأ، هو الواقع الإنساني، والجماعة لا تلغي الفردية، بل عليها أن تحترم تفتحها الذاتي مادامت لا تصادر حرية الآخرين".[1]

فالأديب الملتزم يؤثر في مجتمعه بموقفه وذلك من خلال عنايته بقضايا عصره لأن الواقع حسب الفلسفة الوجودية هو أن المستقبل من صنع الإنسان داخل المجتمع بأفعاله وطموحاته.

وقد حصر **سارتر** أن الالتزام في النثر دون الشعر في قوله: "نعم قد يكون مبعث القطعة الشعرية الانفعال أو العاطفة نفسها، ولم لا يكون مبعثها كذلك الغضب والخنق الاجتماعي والحفيظة السياسية؟ ولكن هذه الدوافع لا تتضح دلالتها في الشعر كما تتضح في رسالة هجاء أو رسالة اعتراف".[2] فقد ارتبط الالتزام لديه بالنثر بعيدا عن الفنون الآخر كالشعر والرسم والنحت والموسيقى، حيث قال: "الرسم والنحت والموسيقى لا يمكن أن تكون ملتزمة كالأدب ... ميدان المعاني هو النثر، فالشعر كالرسم والنحت والموسيقى لا يقبل الالتزام، البحث عن الحقيقة لا يتم إلا باستخدام اللغة أداة وليس هذا شأن الشاعر".[3] فقد ارتبط الالتزام لدى سارتر بالنثر من منطلق أن النثر هو ميدان الفكرة لأن كلماته واقعية بحتة بعيدة عن كلّ ما هو وجداني كالشعر، وهذا لطغيان العاطفة والوجدان بعيدًا عن الواقع وقضايا الأمة؛ فالوجوديون يرون أن الالتزام يكون واضحا في الكتابة النثرية أكثر من الشعرية لهذا اتخذوا موقفا واضحا "إن هذا التقسيم يرتكز على رؤية أن الناثر أكثر استجلاء عواطفه حين يعرضها في كتابه عن الشاعر الذي ينقطع عهده بها بعد سيطرة الكلمات عليها بأثوابها المجازية".[4]

---

[1] محمد غنيمي هلال: **النقد الأدبي الحديث**: دار مصر للطباعة والنشر، ص325.

[2] جون بول سارتر: **ما الأدب؟**: تر: محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص9.

[4] جواد اسماعيل عبد الله الهشيم: **الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر**: مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2010، 2012، ص12.

أي أن الناثر حيث يكتب فهو يعبّر بعيدًا عن مشاعره ووجدانه في حين أن الشاعر يكتب بعواطفه والتي تطغى في كتاباته بأثواب مجازية، فالفكر الالتزامي يعتمد على الكتابة النثرية، وهذا ما اعتمده **سارتر** الذي جعل الالتزام في النثر دون الشعر وقد أبعده كليا عن دائرة الالتزام.

إن الإنسان عند **سارتر** "هو الخالق المستمر لحريته، وبالتالي لذاتيته"[1]، "وإصراره على أن الوجود يسبق الماهية راجعٌ إلى رغبته في تحرير الذات مما تراكم عليها من قيود المجتمع الذي يستبد بها ويقيدها"،[2] أي أن **سارتر** يصرّ على أن الوجود يسبق الماهية وأن الحرية هي الأساس، وأن الإنسان هو المسؤول عن وجوديته مادام حرًّا في نفسه ومشاعره وتفكيره وقراراته، فيمكن مصيره بين يديه.

هذا، وقد جعل **سارتر** من الالتزام مبدأ تقوم عليه الفلسفة الوجودية والتي تكون غايتها الحرية، لأنها تَعتبر الإنسانَ مصدرًا للوجود وهو المسؤول عن الالتزام بمختلف قضايا الوجود؛ إذ لا يمكن لشخص أن يعيش دون التزامات والتي تكون في شكل قضية أو التزامًا بقضية وطنه، فالحرية شرطٌ من شروط الالتزام، كما يجب على الأديب الالتزام بكلّ ما يكتبه وأن يتحمل مسؤوليته في ذلك.

ب- الالتزام في التيار الواقعي الاشتراكي

تنطلق الواقعية الاشتراكية من تعاليم الفلسفة الماركسية، فالأساس فيها هو الالتزام بالقضايا الاجتماعية خاصّةً الطبقة العامة وتدافع عن حقوقها فالملتزم الواقعي بالواقعية الاشتراكية خادم للمجتمع "وإن المجتمع لم يوجد من أجل الفنان إنما وجد الفنان من أجل المجتمع".[3] فالفنان هنا ملتزم بقضايا مجتمعه التي وجد من أجلها ولأجل خدمتها. فالواقعيون بذلك: "ينكرون هروب الأديب من الواقع، ويرون أن الواقعية تصف هذا العالم بظواهره الاجتماعية وأشخاصه وطبقاته. مغمورًا هو

[1] رجا عيد: **فلسفة الالتزام**: مرجع سابق، ص141.

[2] المرجع نفسه، ص141.

[3] أحمد أبوحاقة: **الالتزام في الشعر العربي**: مرجع سابق، ص35.

فيما هو فيه من ظلمٍ أو أباطيل حتى يكون العمل الأدبي مرآة للحقيقة، تثير في القارئ ضرورة تغيير العالم".[1]

فالأديب جزء لا يتجزأ من الواقع بقضاياه المختلفة ومختلف طبقاته لذا فهو يستخدم أدبه كوسيلة للدفاع عن الطبقات وضرورة تغيير الواقع: "وتعود نشأة هذا الفكر بتأثير النضال الخاص بطبقة العمال البروليتاريا حيث أحدثوه كنظام يعمل على تغيير العالم القديم"[2]، فالبذور الأولى لهذا الفكر تعود للبروليتاريا والحياة المعيشية الكادحة التي أحدثت هذا النظام ضرورة لتغيير الواقع. "فالفلسفة الاشتراكية تعتبر الفردَ تحت سيطرة الواقع ومنه يأخذ أحاسيسه ومعتقداته وأفكاره وأنه يتغير تبعا لما يطرأ على هذا الواقع من تغيير يساهم هو في قدر منه".[3] فالأديب هنا مسؤول اجتماعيًا، فعليه المساهمة في تغيير واقعه باهتمامه بقضاياه وإيجاد حلول لها فلا يستطيع الانسلاخ عن الأوضاع التي يعيش في ظلها.

فالتيار الواقعي بذلك هو: "الذي وجّه الأدب نحو الحياة، وعمق صلته بها وجعله يهتم أبلغ اهتمام بمشكلات المجتمع وقضاياه الإنسانية الكبرى، وهو الذي شدّد على دور الأديب في مجتمعه وعلى القوة التي تجعل من التعبير الأدبي وسيلة فعالة في توجيه الحياة والمجتمعات، فأدى ذلك إلى ظهور الالتزام وشكل مفاهيمه في جوٍ من النشاط الفكري الذي يعنى بالمجتمع والإنسان والحياة في شتى وجوهها ومناحيها".[4] فقد ارتبط الأدب بالحياة الواقعية ومشاكل الأمة وقضاياها ما أدى إلى ظهور الأدب الملتزم بالإنسان والمجتمع ككلٍ.

---

[1] جواد اسماعيل عبد الله الهشيم: **الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر**: مرجع سابق، ص167.

[2] رجاء عيد: **فلسفة الالتزام**: مرجع سابق، ص132.

[3] المرجع نفسه، ص155.

[4] أحمد أبوحاقة: **الالتزام في الشعر العربي**: مرجع سابق، ص24.

فنخلص إلى أن الواقعية الاشتراكية إنسانية فهي تهتم بالتحولات الاجتماعية وأن الأديب هو المرآة العاكسة لمجتمعه، فهي تنطلق من الواقع المبني على الصراع الطبقي المنادي إلى تغيير العالم القديم.

وتتفق الوجودية السارترية والواقعية الاشتراكية في نقاط أهمها:

- الحرية ترتبط بالالتزام وأن الأديب مسؤول عن كتاباته.
- يتجلى الالتزام من خلال موقف الأديب من قضايا أمته.

كما يرى **أبو حاقة** أنّ: "الوجودية السارترية شأنها شأن الواقعية الاشتراكية تتمسك بالالتزام في الأدب وتعتبر أن الأديب مسؤول في كل ما يكتب وأن للأدب رسالة هي رسالة الكشف والتغيير وتحقيق التحولات الاجتماعية والحضارية، ويلتقي المذهبان في اعتبارهما ان الإنسان موقف وان القول فعل وأن الأدب عمل غايته تفجير طاقات الحياة وتحرير الإنسان، كما يلتقيان أيضا في اعتبار الحرية شرطا أساسيا من شروط الالتزام، وأنها في صميم العمل الأدبي وأن الأديب لا يستطيع الهروب مما يجري حوله، فهو مدعوٌّ إلى اتخاذ موقف وأن الأدب واقعة اجتماعية ذات هدف، فالأديب لا يكتب لنفسه وإنما يكتب للمجتمع الذي يعيش في كنفه، متوخيا أن يحدث في ضمير هذا المجتمع هزة من شأنها أن تفتح الأعين على الواقع، وتبرز ما فيه من عيوب بقصد الثورة عليها، والإطاحة بها وهو حريصا في كل حين على قيم يريد تحقيقها في المستقبل، ومتى تحقّقت تجاوزها إلى قيم أخرى".[1]

فكلا الفلسفتين تتفقان على التمسك بالالتزام في الأدب وأن الأدب رسالة إنسانية نفعية خادمة للمجتمع بها تتحقق عدة تحولات اجتماعية وحضارية، كما أن الأديب ملزم باتخاذ موقف لأنه يكتب لمجتمعه والقول فعل.

[1] أحمد أبو حاقة: **الالتزام في الشعر العربي**: مرجع سابق، ص46-47.

3- الالتزام والإيديولوجيا عند كارل ماركس

أ- الالتزام في التيار الماركسي

تتخذ الماركسية المجتمع منطلقا أساسيا لها، فهي تعد من أهم الفلسفات التي اهتمت بالالتزام الأدبي فمؤسسها **كارل ماركس** والذي يعتبر أن "كل حياة اجتماعية هي في الحقيقة ذات بنيتين: بنية دنيا أو تحتية infrastructure تتمثل في الإنتاج المادي وبنية عليا superstructure تتمثل في الإنتاج الفكري المتضمن نظما سياسية وقوانين وفلسفات وعلوما وآدابا وفنونا وما اتصل بذلك من مظاهر ثقافية مختلفة".[1] يعتبر ماركس أن الحياة الاجتماعية تقوم على بنيتين اثنتين هما البنية التحتية والتي تتمثل في الجانب الاقتصادي أما بالنسبة للبنية العليا فتتمثل في الجانب الفكري من علوم وآداب وثقافة وفلسفة تؤثر كل منها على الأخرى، فكل إنتاجٍ أدبيٍّ أو فنيٍّ قد ارتبط بالبنية المنتجة له حسب **كارل ماركس**.

"وتسعى الماركسية إلى قلب البنى الفوقية وتغيير مفاهيم العصر وقيمه التي سحقت الإنسان وجعلته آلة غريبا عن جوهره في عالم فقد إنسانيته ... وهو شعور لا يمكن التغلب عليه حسب المفهوم الماركسي".[2] فهذا المذهب يجسد الصراع بين الطبقات وبنيات المجتمع المختلفة كالبروليتاريا التي تعتبر سببا في بزوغ هذا التيار، كما على الأديب أيضًا أن يعبر عن هذا الصراع القائم في المجتمعات كقولهم: "المجتمع لم يوجد من أجل الفنان، وإنما وجد الفنان من أجل المجتمع".[3] فهنا تظهر حتمية خدمة الفنان لقضايا مجتمعه حسب مبدئهم لأنه مرتبط به فعليه تكريس فنه لذلك.

وينظر الفكر الماركسي على "أن الفن إنما هو نشر فكر إيديولوجي خاص ونظرة معينة خاصة باتجاه الحياة وفي الوقت نفسه عليه أن يتبنى موقف جماعة اجتماعية ويعبر عنها فإنه لا يمكن أن يوجد

---

[1] أحمد أبو حاقة: **الالتزام في الشعر العربي**: مرجع سابق، ص29.

[2] أمل ديبو: **الالتزام في شعر بدر شاكر السياب**: مذكرة ماجستير في الأدب في دائرة اللغة العربية، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 1982، ص4.

[3] أحمد أبوحاقة: **الالتزام في الشعر العربي**: مرجع سابق، ص32.

في المجتمع الإنساني استقلال الفرد المطلق عن المجتمع، فمثل هذا الاستقلال ليس إلا من وحي الخيال".[1]

أي أن الفن هو نشرٌ لفكر إيديولوجي خاص وعليه تبني موقف الجماعة لأنه لا يمكن أن ينسلخ الفرد عن مجتمعه إطلاقا، كما ركزت عليه الواقعية الاشتراكية لأن الاشتراكيين وثقوا الصلة بين الأديب ومجتمعه لأن الأديب ابن بيئته وأدبه يجب أن يكون خادما لمجتمعه هادفا لتغيير الواقع "وقد وضع الماركسيون محكا رئيسيا للحكم على أي عمل أدبي، هو صدى إخلاصه في رسم الواقع ووضعه في الاعتبار".[2]

فالأدب حسبهم لا يكون أدبا إلا إذا اقتصر على وصف الواقع والكشف عن هموم المجتمع والسعي نحو التغيير النفعي للفرد والمجتمع، في مختلف مجالات الحياة.

"فالنظرة الاجتماعية ترى أن الفن واقعة إيجابية ذات كيان عضوي بالشريحة الاجتماعية، وما يكتبه الفنان لا بد وأنه ذو صلةٍ بمجتمعه بناء على المقولة المعروفة بأن الإنسان اجتماعي بطبعه".[3] فالغاية هنا هي الأعمال الأدبية التي بها تصل الرسالة، لأن الفنان يكتب بلسان حال مجتمعه لأن الفن هو نشر فكرٍ إيديولوجيٍّ وموقف المجتمع تجاه الواقع والتعبير عنه.

فجوهر الواقعية الاشتراكية هو: "التضاد المطلق بينها وبين الواقعية النقدية لأن هذه تكتفي بمجرد إلقاء نظرة تأملية أوفوتوغرافية ولا تزيد ولا تهتم بالمعاونة في إصلاح ذلك الواقع كما يرى الماركسيون".[4] فالماركسيون يملكون نظرة تأملية لا تهتم بتغيير وإصلاح الواقع فهم لا يؤمنون بالغيبيات بل يؤمنون بالموضوعية والعلم في التغيير.

---

[1] رجاء عيد: **فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق**: ص129.

[2] السيد يسين: **التحليل الاجتماعي للأدب**: مكتب مذبولي، القاهرة، 1992، ص105.

[3] رجاء عيد: **فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق**: مرجع سابق، ص79.

[4] المرجع نفسه، ص135.

ب- الإيديولوجيا عند كارل ماركس

تتجسد الإيديولوجيا عند **ماركس** من خلال مجهوداته العلمية وأخرى سياسية فيما يطغى عليها صبغة التلاحم في بيانه الشيوعي الذي أصدره و **"إنجلز"** عام 1848، "والذي يجمع بين الصيغتين النضالية الثورية من جهة، والعلمية الأكاديمية من جهة أخرى، حيث أن الهدف من إصداره كان سياسيا بالدرجة الأولى على اعتبار أن عصبة الشيوعيين كانت أول منظمة للبروليتاريا الثورية ... ووضحا فيه أن تاريخ المجتمعات ليس إلا تاريخا لصراع الطبقات".[1] أي أن الإيديولوجيا الماركسية تعتمد أساسا على العلم، كما أنها تعمل وراء مشروع سياسي مفاده تأسيس عالم خالي من الطبقية ويسعى وراء القضاء على الاستغلال.

كما يقول **ماركس** أيضا: "إن إنتاج الأفكار والتمثيلات والوعي يكون قبل كل شيء وبصفة مباشرة وثيقة الصلة بالنشاط المتبادل المادي للبشر، إنها لغة الحياة الواقعية الحقيقية".[2] أي أن الإيديولوجيا لدى **ماركس** ترتبط بالمادية فإنتاج هذه الأفكار هو لغة الحياة الواقعية الحقيقية، لأن البشر هم من ينتجون أفكارهم وتصوراتهم.

"لم يقف **ماركس** عند وصف وتشخيص وتفسير ما هو كائنٌ، وإنما تجازوه إلى تقرير ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع الإنساني، فجاءت دعوته صريحة إلى إقامة المجتمع الشيوعي، باعتباره المجتمع النموذجي الذي تمحى فيه الطبقات، وينعدم فيه الاستغلال، وتحقق فيه العدالة الاجتماعية، وتسمو فيه القيم الإنسانية".[3] ويسعى **كارل ماركس** لبناء مجتمع إنساني شيوعي بعيدا عن النظام الطبقي القهري، حر بعيدٌ عن الاستغلال، فيه سيادة للقيم الإنسانية والعدل بين أفراد المجتمع.

---

[1] يعيش وسيلة: **الإيديولوجيا في أعمال رواد علم الاجتماع، أوجست كونت، كارل ماركس، هربرت سبنسر نموذجا:** مجلة منتدى الأستاذ، العدد العاشر، سبتمبر 2011، ص73.

[2] كارل ماركس: **الإيديولوجية الألمانية:** ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق، ط1، ج2، 1976، ص30.

[3] يعيش وسيلة: مرجع سابق، ص73.

4- الالتزام والإيديولوجيا الماركسية (عند عبدالله العروي)

- مفهوم الإيديولوجيا

أ- لغة

أصل مصطلح الإيديولوجيا في أصلها اللغوي إلى اليونان فهي كلمة "متشكلة لغويا من الكلمتين اللاتينيتين Idéo بمعنى فكر وLogie بمعنى علم، تعني حسب الترجمة العربية علم الأفكار".[1] ومصطلح الإيديولوجيا متكون من جزأين هما: الفكر والعلم يعني علم الأفكار أي أنها مجموع النظم الفكرية المبتدعة من طرف الإنسان عبر الزمن وفي شتى الميادين المختلفة.

ب- اصطلاحا

هناك العديد من المفاهيم الاصطلاحية لكلمة الإيديولوجيا نذكر منها:

- كما جاء في المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة بأنها: "بأنها علم الأفكار وموضوعه دراسة الأفكار والمعاني وخصائصها وقوانينها والعلامات التي تعبر عنها والبحث عن أصولها بوجه خاص".[2] وبذلك فالإيديولوجيا هي علم الأفكار فهي تدرسها ومعانيها وخصائصها والقوانين التي تحكمها بأصولها.

- كما يعرفها **كارل ماركس** بأنها " تطلق على التحليل والمناقشة لأفكار مجردة لا تطابق الواقع (...) جملة الآراء والمعتقدات الشائعة في مجتمع ما دون اعتدار بالواقع الاقتصادي".[3] فهي تحليل الأفكار المجردة من الواقع وأخرى لآراء ومعتقدات تعكس العلاقات الاقتصادية والعلمية. كما أنها "علم موضوعه دراسة الأفكار (آثار الوعي بالمعنى العام)، خصائصها وقوانينها وعلاقاتها بالرموز التي تمثلها وخاصة مصادرها وأصولها والإيديولوجيون هم جماعة فلسفية وسياسية".[4]

---

[1] أحمد حمدي: **جذور الخطاب الإيديولوجي الجزائري**: دار القصبة للنشر، الجزائر، د، ط 2001، ص27.

[2] عبد المنعم الحنفي: **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، إيديولوجيا، مادة إيديولوجيا**: مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000، ص136.

[3] إبراهيم مذكور: **المعجم الفلسفي**: الهيئة العامة لشؤون المطابع الآميرية، القاهرة، 1403هـ-1983م، ص29.

[4] سعيد بشار: **النخبة والإيديولوجيا والحداثة**: دار الهادي للطباعة والنشر، بغداد، ط1، 2005، ص33-34.

– ومن هنا، فالإيديولوجيا نسقٌ فكريٌّ لمجموعة من الآراء الفلسفية والسياسية التي لها علاقة بالرموز التي تمثلها وأصولها السياسية والفلسفية، فهي تقتصر على الفلسفة والسياسة ومجموعة من المعتقدات التي يتبناها مجموعة من الأفراد في مجتمع ما: "وقصد **دي تراسي** بالإيديولوجيا ذلك العلم الذي يدرس الأفكار بالمعنى الواسع لكلمة أفكار أي مجمل واقعات الوعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقاتها بالعوالم التي تمثلها لا سيما أصلها".[1] أي أنها علمٌ يختص بدراسة الأفكار الناتجة من الإنسان ومدى وعيه واتصاله بعالمه كما تدرس أصل الأفكار.

– فمصطلح الإيديولوجيا ظهر أول مرة أثناء الثورة الفرنسية وقد استخدمه لأول مرة في التاريخ **ديستان دي تراسي**، فهذا المصطلح يعني علم الأفكار والتصورات والمعتقدات لفئة اجتماعية معينة فهي جزء من البناء الذهني للفرد والجماعة فبها يفهم الإنسان محيطه ويتعامل معه، كما ارتبطت الإيديولوجيا بعلم الاجتماع منذ البدايات الأولى للفكر الاجتماعي، وذلك من خلال أعمال رواد علم الاجتماع كـ **أوجست كونت Auguste Conte**، **كارل ماركس Karl Marks** و**هربرت سبنسر Herbert Spencer**.

– مفهوم الإيديولوجيا عند عبدالله العروي

انطلق **عبد الله العروي**[2] في تعريفه لكلمة الإيديولوجيا والتي شغلت الفكر، من خلال تأليفه لكتابين بعنوان: **مفهوم الإيديولوجيا، الإيديولوجيا العربية المعاصرة** الذي اعتنى فيهما بمفهوم الإيديولوجيا خاصة العربية منها وبدأ من "الدور الذي تلعبه اليوم كلمة إيديولوجيا، وهي لفظة الدعوة في الاستعمال الباطني، غير أنه من المستحيل إحياؤها والاستعاضة بها عن كلمة إيديولوجيا التي انتشرت رغم عدم مطابقتها لأي وزن عربي. لذا أقترح أن نعربها تماما وندخلها في قالب من قوالب الصرف العربي ... فاستعمل فيما يلي كلمة أدلوجة على وزن أفعولة وأصرفها حسب قواعد العربية".[3]

---

[1] شارل حلو: **أعلام الفلسفة العرب والأجانب**: ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992، ص426.

[2] عبد الله العروي: (1933، أزمور) مفكر ومؤرخ وروائي مغربي يتعبر من المفكرين الذين اتخذوا التاريخانية الجديدة مذهبا وفلسفة ومنهجا للتحليل، كما يعد العروي أيضا من أنصار القطيعة مع التراث العربي والإسلامي ومن دعاة تبني الحداثة الغربية كقيمة إنسانية، www.wikipedia.com .

[3] عبدالله العروي: **مفهوم الإيديولوجيا**: المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط8، 2012، ص9.

نستنتج أن **العروي** جعل من كلمة **أدلوجة** بديلا لكلمة **إيديولوجيا**، واعتبر أنها لا تناسب الأوزان العربية. فالإيديولوجيا حسبه هي: "أسمي أيديولوجيا (أدلوجة) أشياء ثلاثة: أولاً ما ينعكس في الذهن من أحوال الواقع انعكاسا محرفا بتأثير لا واع من المفاهيم المستعملة. ثانيا نسق فكري يستهدف حجب واقع يصعب وأحيانا يمتنع تحليله. ثالثا نظرية مستعارة لم تتجسد بعد كليا في المجتمع الذي استعارها لكنها تتغلغل فيه كل يوم أكثر فأكثر. بعبارةٍ أدقّ أنها تلعب دور الأنموذج الذهني الذي يسهل عملية التجسيد هذه. وهذا المعنى الثالث هو الذي استعمله بكثرة في الفصول اللاحقة".[1]

أي أن الإيديولوجيا (الأدلوجة) هنا هي ثلاث معان فالأولى تعني الانعكاس المحرف للواقع على الذهن وهذا ناتج لغياب الوعي في فهم واستعمال المفاهيم، أما الأدلوجة في المعنى الثاني للعروي فهي منظومة من الأفكار غايتها حجب الواقع لصعوبته وامتناعا لتحليله، أما الأدلوجة بالمعنى الأخير حسبه هي نظرية مستعارة لمجتمع ما لكنها تجسدت بشكل جزئي فقط فيه، لكنها في المقابل تتغلغل فيه بالتدريج كل يوم، بمعنى أدق أن الأدلوجة حسب **العروي** بمثابة نموذج ذهني يسهل عملية تجسيد النظريات المستعارة داخل المجتمع. كما أنّه قدّم بحثا يجيب فيه عن جميع التساؤلات حول موضوع الأدلوجة، وكذلك لأنّ: "مفهوم الإيديولوجيا ليس مفهومًا عاديًا يعبر عن واقع ملموس فيوصف وصفا شافيا، وليس مفهوما متولدا عن بديهيات فيحد حدا مجردا وإنما هو مفهومٌ اجتماعي تاريخي، وبالتالي يحمل في ذاته آثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة".[2]

ويضيف **العروي** قائلاً: "مفهوم الأدلوجة دائما مزدوج، فهو في نفس الوقت وصفي ونقدي، يستلزم دائما مستويين: المستوى الذي تقف عنده الأدلوجة حيث تظن أنها حقيقة مطابقة للواقع وهو المستوى الذي يقف عنده الباحث لوصف تلك الأدلوجة بوفاء وأمانة، والمستوى الثاني هو الذي

[1] عبد الله العروي: **الإيديولوجيا العربية المعاصرة**: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1995، ص29.
[2] المرجع نفسه، ص5.

يقف عنده الباحث عندما يحكم على الأدلوجة أنها أدلوجة لا تعكس الواقع على وجهه الصحيح".[1] ونستنتج من هذا القول أن مفهوم الأدلوجة مزدوج دائما وهو وصفٌ نقديٌّ يستند إلى مستويين: الأول هو الذي يقف عنده الباحث لوصف أدلوجة تظن أنها تعكس الواقع بحيث يصفها بدقةٍ، أما الثاني الذي يقف عنده وهو عندما يحكم على الأدلوجة أنها لا تعكس الواقع بوجهه الصحيح أي فيها من الصواب والخطأ.

ثم يضيف: "إن ظاهرة النقدية هي التي تميز مفهوم الأدلوجة عن المفاهيم الأخرى مثل: فكر، ذهنية، عقيدة، دين، فلسفة ... فلا يجب طمسها أو عدم الوعي بها، وإلا أصبحت كلمة أدلوجة كلمة فارغة غير ضرورية".[2]

إن مفهوم الأدلوجة ينفرد عن المفاهيم الأخرى كالفكر، ذهنية، عقيدة والفلسفة وغيرها بالظاهرة النقدية لذا لا يجب المساس بها، بل الوعي بها وتمييزها عن باقي المفاهيم وإلا صارت بلا معنى. وبذلك، فلمفهوم الإيديولوجيا نتيجةٌ توصّل إليها العروي من خلال: " إننا أظهرنا أن مفهوم الأدلوجة:

أولا: مفهوم مشكل، يجب إذن استعماله بحذر، بل يتحتم الاستغناء عنه في أكثر الحالات، بعكس ما يقع عندنا حاليا.

ثانيا: مفهوم غير بريء، يحمل في طياته اختيارات فكرية يجب الوعي بها لكي لا يتناقض صريح الكلام مع مدلوله الضمني.

ثالثا: مفهوم قد يصلح أداة للتحليل السياسي والاجتماعي والتاريخي ولكن بعد عملية فرزٍ وتجريد، لكي يبقى كل باحث وفيا لمنهج المادة التي يبحث فيها".[3]

---

[1] عبدالله العروي: **مفهوم الإيديولوجيا**: مرجع سابق، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] المرجع نفسه، ص160.

حسب هذه النتيجة نقول أن مفهوم الإيديولوجيا أولا هو مفهوم مشكّل، لذا يجب استعماله بحذر والمراعاة ويمكن الاستغناء عنه في أغلب الحالات، أما ثانيا فهو مفهوم غير بريء لما يحمله من اختيارات فكرية يجب إدراكها وفهمها وذلك لجوانبه السلبية التي ينطوي عليها. أما أخيرًا فهو مفهوم يصلح كأداة للتحليل السياسي والاجتماعي والتاريخي، لأنه مليء بالأفكار، وهذا بعد فرز وتجريد، وذلك ليتسنى لكل باحث البقاء على منهجه المتبع، وهذا يفيد الباحث في اختيار ما يناسبه ويفيده.

– الإيديولوجيا الماركسية عند عبدالله العروي

إن الماركسية حسب **العروي** هي تلك القادرة على صنع نخبة مثقفة من شأنها تأسيس نخبة مثقفة بها تنهض وتتجاوز وتلحق بالحضارة "إن الماركسية بالنسبة للعرب هي أساس مدرسة للفكر التاريخي وهذا الأخير هو مقياس المعاصرة بدونه تغرق كل فكرة في بحر الحاضر الدائم أي ترجع إلى أرضية الفكر السلفي".[1] فالماركسية حسبه أساس الفكر التاريخي فهي مقياس الحضارة والنهضة وبدونها تبقى في التأخر والتقهقر والتراجع ولن تحقق التطور والمعاصرة فالعرب بحاجة إليها.

كما يعدّ الماركسيةَ نظامًا فكريًّا يعمل على تغيير أفكار المجتمع وبالتالي يقود إلى تطويره "والماركسية هي ذلك النظام المنشود الذي يزودنا بمنطق العالم الحديث".[2] أي أن الماركسية في نظر العروي هي مدرسة للفكر التاريخي الذي بدوره يؤدي إلى الحضارة. لذلك دعى إلى: "ضرورة تبني الماركسية التاريخانية لخلق مجال ثقافي تتوحد فيه جماعة تكون بعد نواة حركة تحديثية جدية في المجتمع العربي".[3] فالماركسية نظامٌ منشودٌ لتحقيق التطور الثقافي والفكري للعرب والذي يمكنها من تجاوز حالة التأخر وتحقيق التطور التاريخي: "إذا ما أصبح العقل العربي نقديا بالفعل، وتوصل عندئذ إلى نظرة إنسانية شمولية، سيوافي الغرب حيث يراوح هذا الأخير خطواته منذ القرن الماضي. فيمكن لأول مرة أن يتعرف العقلان الواحد على الآخر ويدشنان عهد حوار حقيقي. آنذاك يمكن استدراك الوقت

[1] عبد الله العروي: **العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي** الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2006، ص63.
[2] المرجع نفسه، ص36.
[3] المرجع نفسه، ص69.

الضائع وإتمام ما لم ينجز من تطعيم الوضعانية، وجعل الماركسية جدلية فعلاً، وباختصار تأسيس أنثروبولوجيا حقة".[1]

من هنا نستنتج أنّ **العروي** يصر على ضرورة ربط الوعي العربي بالوعي الغربي مضيفًا إلى أن العقل العربي إذا تطور سيلحق الغرب إذا ما توصل إلى نظرة شمولية، لأن العرب يواجه الغرب بوعي القرن الثامن عشر، آنذاك يمكن أن يلحق الوعيان بعضهما ويستدرك العرب الوضع وينجز ويساير المجتمعات المتطورة.

كما يضيف أيضا: "نعيش كلنا اجتماعيا وثقافيا، تحت تأثير خارجي، نفكر بمفاهيم، نعبر بأساليب وأمثلة كلها مستقاة من واقع غير واقعنا. إذا لم نبدأ بتحليل دقيق وصارم لكل الأدوات الذهنية التي نستعملها، كيف يمكن أن نستوثق، عندما نتكلم، أننا بالفعل نفصح عما في ضمائرنا؟ قد تبدو لنا شهادتنا أمنية وتكون مع ذلك مبهمة، فتحتاج إلى من يحللها من الخارج ويستخرج مغزاها الخفي. من هنا يأتي طابع السذاجة. إننا نقدم شهادات نقول إنها تعكس الواقع في حين أنها رموز لا يقدر على فكها إلا غيرنا".[2] ففكرنا العربي كله تأثير خارجي من حيث الأسلوب والمفاهيم، كلها مأخوذة من غيرنا، لذلك إن لم نحلل أفكارنا، فكيف نوثق شهادتنا، التي هي في اعتقادنا تعكس الواقع وإنما هي لغيرنا لذا فالفكر العربي حسب **العروي** يتسم بالسطحية والسذاجة.

وفي هذا السياق يدعو **العروي** إلى: "إن الحاجة تدعو العرب، أو المثقفين العرب على وجه التدقيق، إلى الكلام بلغة **ماركس** دون الاعتراف وربما الوعي بذلك".[3] لذلك فحاجة العرب أي أن الواقع المعاش في المجتمعات العربية تدعو المثقفين خصوصا والعرب عامة إلى السير على المنهج الماركسي، فقد دعى **العروي** إلى اتباع واعتماد الماركسية فهي البديل الذي يتيح للعرب تجاوز حالة

[1] عبد الله العروي: مرجع سابق، ص255.
[2] المرجع نفسه، ص26.
[3] المرجع نفسه، ص31.

التأخر وإنتاج نخبة مثقفة فالماركسية بالنسبة له هي النظام المنشود:" قلنا إن المفكر العربي كلما فكر فكر بمفاهيم غربية. لكي يتمثل ذاته لا مناص له من تمثل الغرب وبالتالي من تحديد ماهيته".[1]

فالمفكّر العربي حسب **العروي** لا يفكّر بمعزلٍ عن المفاهيم الغربية وذلك يمثل ذاته فلا خيار له في تحديد ماهيته سوى هذه المفاهيم فمن خلال كل هذه الأقوال نستنتج أن التاريخانية الماركسية هي الحل البديل لتجاوز حالة التأخر في المجتمعات العربية، فدعوته للماركسية قائمة على أساس المنفعة. كم أنّه مقتنعٌ بفكرة أن العرب يجب أن يأخذوا من الغرب ومن التاريخانية الماركسية لكي يتمكنوا من مواكبة التطور وهنا تظهر أهمية الدعوة الإيديولوجية التي أرساها **العروي** والتي كانت ضرورية للتجاوز وقد كان له دور في التعبير عن حالة المجتمعات العربية وحاجتها إلى التقدم ومجاراة العصر بصفته مفكرا عربيا.

[1] عبد الله العروي: مرجع سابق، ص184.

ملخّص

من خلال دراستنا للالتزام ومختلف قضاياه الإيديولوجية استنتجنا أن:

– الالتزام هو مساحة الأديب للتعبير بحرية عن موقفه في مختلف قضايا وطنه والأمة، بل والكشف عنها والنهوض بها للأفضل.

أما النتيجة الثانية التي توصلنا إليها هي أن المفكّر **عبد الله العروي** متشبعٌ بالثقافة الماركسية، فقد درسها ووجد فيها النموذج الإيديولوجي، والذي حاول نشرها وتطبيقها في الوطن العربي وذلك للنهوض والتجاوز.

الفصل الثاني

قضايا الالتزام في رواية "العشق والموت في الزمن الحراشي"

1- قراءة في عتبة العنوان

2- قضايا الالتزام في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي

أولا: القضية الاجتماعية

- الاغتراب الاجتماعي

ثانيا: القضايا الدينية

أ- التناص من القرآن الكريم

ب- التصوف

ج- استحضار الشخصيات الإسلامية

ثالثا/ القضايا الثقافية

أ/ توظيف المثل الشعبي

ب/ العادات والتقاليد

ج- المعتقدات والخرافات

د- الطعام واللباس التقليدي

رابعا: القضايا الوطنية والسياسية

أ- الثورة الزراعية

ب- الإقطاعية

ج- العنف

د/ المثقف والسلطة

1- قراءة في عتبة العنوان

يعد العنوان <<بمثابة الرأس للجسد والأساس الذي تبنى عليه، غير أنه إمّا أن يكون طويلا فيساعده على توضيح المضمون الذي يتلوه، وإما قصيرا، وحينئذ فإنه لابد من قراءة لغوية توحي بما يتبعه>>.[1]

هذا ما نلمسه في عنوان رواية العشق والموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار حيث يلاحظ أنه يمتاز بالطول مقارنة مع العناوين الروائية، فظاهريا العنوان يتميز بالتشويق عند أول قراءة له من طرف المتلقي، وهذا ما قصده وطار عند وضعه لهذا العنوان وهذا لجذب انتباه المتلقي وبث الفضول في نفسه لمعرفة أحداث الرواية وما تحمله في طياتها، فهو عنوان مكون من ست كلمات ذات حمولة دلالية تفهم من خلال تفكيكها وتحليلها، استقى وطار عنوان روايته من خلال ما تعبر عنه من أحداث فقد أتى على شاكلة ثنائية "العشق والموت" تلك الثنائية التي تشكل تصادما في الرواية، أمّا الزمن الحراشي، فيحيل إلى التناص في العنوان، فهو <<يشكل هذا العنوان طابعا محددا يدل على العوالم التي يعيش فيها وطار، حيث الألم يعتصر قلبه وشبح الموت يدق بابه كل ليلة، فهو يرى أنه في زمن الموت وهو بين هذا الرعب وبين الطموح الذي يلتف مخيلته ليعيش حالة من الاستقرار في وطنه>>.[2]

فالكلمة الأولى التي تواجه المتلقي والسامع هي كلمة العشق.

أ- العشق

هو المكون الأول للعنوان فبالاستناد إلى لسان العرب يعرّف العشق لغويا في <<مادة (عشق) فرط الحب وقيل: هو عجب المحب بالمحبوب يكون في عفاف الحب ودعارته>>[3] فقد أراد وطار

---

[1] ضياء عني لفته وعواد كاظم لفته: **سردية النص الأدبي**:، ط1، دار الحامد، عمان، الأردن، 2001، ص110.

[2] عبد الله معمر محمد الخطيب: **النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار**:، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا جامعة الأردن، 2006، ص47.

[3] ابن منظور: **لسان العرب مادة عشق**:، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، د.ت، ج10، ص161.

بالعشق في هذه الرواية هو عشق القضية أي الإصرار على تحقيق الهدف لدرجة أن يفوق الحب بدرجات والاستمرار لأجل مصلحة الوطن، كما التزم وطار في روايته بذكر العشق في قوله <<القضية العشق، والعشق الموت>>.[1]

يمثل العشق في الرواية حب وتضحيات الطلبة لقضيتهم الثورة الزراعية وإصرارهم على الاستمرار في كفاحهم فقد حرصوا على نجاحها مها كلف الثمن، كما جاء في سياق حديث برهما مع جميلة يقولون <<أنا تيوبين وهي عشرة جبال يفني إيهيرهي الجبل الشامخ عمره في عشقها سئمت الحب ذات مرة، أو قررت أن تختبر مدى وله العاشق، فقررت الهروب إلى الغرب، فما كان من إيهيرهي المسكين إلّا أن يضحي بمقامه، وأن ينتقل بسرعة البرق ليعترض طريقهن، لست أنت تيوبين، وليس مراد أو برهما إيهيرهي>>[2] فهو هنا يضرب مثل الحب بجبلين غربيين هما تيوبين وإيهيرهي وأنّ حبّهما حقيقي، أمّا العشق الزلزالي فهو شيء آخر غير حقيقي.

كما ورد على لسان وطار في إطار حديثه عن عيسى بوعين <<لقد عشق وهو في شبيبة الحزب بالمراسلة هندية، فأخلص لها وأقسم أنا لا يحب وأن لا يتزوج غيرها>>[3] لأن عيسى في الرواية عشق فتاة هندية مسلمة وكانا يتبادلان الرسائل

ب- الواو: حرف العطف.

ج- الموت جاء في الرواية لفظة الموت وهو المكوّن الثاني للعنوان ويراد به <<موت: الأزهري عن الليث: الموت خلق من خلق الله تعالى، غيره: الموت والموتان ضد الحياة، والموتُ بالضم الموت: مات يموت موتا>>.[4]

---

[1] الطاهر وطار: **العشق والموت في الزمن الحراشي**: الدار العربية للعلوم ناشرون المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، 2008، ص121.

[2] الرواية، ص121.

[3] الرواية، ص47.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة موت، ج14، ص148.

فالموت هو ضد الحياة كما وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: <<**كل نفس ذائقة الموت**>>[1] أي أن الموت عاقبة الجميع، فالموت حسب وطار في الرواية هو موت الطرف الآخر الرجعي، فالمقصود بالموت هنا هو موت مجازي وليس بحقيقي والذي قابله فوز الطرف الاشتراكي المتمثل في جميلة ورفاقها المتطوعون.

كما ورد في الرواية <<إمّا أن نسلم أعناقنا للذبح وإما أن نتخلى عن معتقدنا الموت البدني، أو الموت النضالي كما كان زيدان يردد>>.[2]

كانت هذه كلمات زيدان قبل موته وكان ذلك عن الثورة ومصير الشعب.

– كما ورد أيضا على لسان حمو في حادثة موت الربيعي <<مع ذلك يجب أن تعلم القرية الليلة، الموت موت ياسي بعطوش>>.[3]

– كما أضافت جميلة في حديثها عن زيدان <<مات زيدان والغصة في حلقه مات وليس في ذهنه سوى اللاز وماتت معه نبضات الحب الوحيدة تجاه هذا الغريب المبحر في اللا شيء>>.[4]

د– في: للاحتواء

هـ– الزمن: ورد في لسان العرب <<الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره>>[5] وقد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: <<**هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا**>>.[6]

– والمقصود بالدهر في هذه الآية هو الزمن.

---

[1] **سورة آل عمران**، الآية 185.

[2] الرواية، ص113.

[3] الرواية، ص157.

[4] الرواية، ص21،22.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**: **مادة زمن**، ج13، ص159.

[6] سورة الإنسان، الآية 1.

– كما ذكر على لسان جميلة في الرواية: <<يا له من زمن، رغم ما عليه ولى وانقضى بسرعة فائقة، ليتركنا نواجه الرتابة والسكون، وعبث النسيان>>[1] وكان ذلك عن الزمن ومجرياته ومشقاته وما فيه من أحداث كثيرة في جيل الاشتراكية.

و– الحراشي: جاء في لسان العرب حرش: <<حرش بينهم أفسد وأغوى بعضهم ببعض>>[2] فمعنى الحراش هنا هو الزمن الموحش الذي تنغير فيه المبادئ والقيم لما في ذلك من مدعين متسببين في ذلك فقد استخدم وطار في عنوانه هذا التناص المتمثل في سوق الحراش الواقع في الجزائر العاصمة حيث السلطة للطبقة البرجوازية على الأسواق والأراضي، فقد كان للروائي وطار جميع المعطيات اللازمة لتقديم وصف دقيق لهذا الزمن في الرواية لما فيه ما يثبت صدق تسميته لها بهذه التسمية، كما جاء في سياق حديث جميلة مع برهما <<حيدر أباد، أقرا، بومباي، دلهي الجديدة، الزمن الحراشي هو الذي يعكس الواقع المرعب للفوضى ولاختلال موازين القرى>>[3] أي أنه زمن فاسد وفيه تختل الموازين وأردف <<تفكرين في الكوليرا، هذه إحدى حقائق الزمن الحراشي الإنسان يفقد هنا كل خصائصه وينزل إلى درجة الصفر، ثم إلى ما دونها إذ ذاك يتحول إلى جرثومة مضادة للكوليرا>>[4] وهذا ما يفسر يفسر قساوة ووحشة هذا الزمن.

كما أتم برهما بقوله <<إنه لأمر صعب، بل إنه لأمر مستحيل، لا يتأتى إلا لمن ينهض ضد الزمن الحراشي قبل أن يتأمله ذلك أنه زمن استيلابي لعين، تكتسب فيه الأشياء قيمتها من ذاتها لا من فعاليتها>>.[5]

وهذا في سياق الحديث الذي دار بين جميلة وبرهما حول السوق أين يفقد الإنسان خصائصه، حيث لا يستطيع الانفلات منه إلا بمقاومته إذن ومن خلال العنوان يتضح جليا لنا أن العشق كان

---

[1] الرواية، ص140.

[2] ابن منظور: **لسان العرب: مادة حرش**، ج4، ص85.

[3] الرواية، ص36.

[4] الرواية، ص39.

[5] الرواية، ص44.

عشقا للقضية التي تمسك بها المتطوعون وكافحوا فيها في حين أن الموت كان من نصيب الطرف الرجعي، فالزمن الحراشي هو ذلك الزمن الذي اختلت فيه الموازين وتبدلت فيه القيم والاعتبارات، كما أن العنوان كان مشوقا للمتلقي وذلك لاحتوائه على متضادين تثيران الرغبة في اكتشاف أحداثه.

2- قضايا الالتزام في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي

توطئة

تعددت القضايا التي عالجتها رواية العشق والموت في الزمن الحراشي وذلك بتعدد الظروف وهذا ما نلمسه من خلال الشخصيات المتعددة الحاملة لهذه القضايا، فقد التزم وطار بقضايا أمته وتكيّف معها وفق أحداثها ودخل حيّز الصراع وعايش الواقع بتفاصيله ورصد جل القضايا الاجتماعية منها والدينية والسياسية والثقافية، وهذا ما نجده من خلال الرواية.

أولا: القضية الاجتماعية

يعتبر الأدب مرآة المجتمع <<ويكون الأدب الضوء الذي يتم تسليطه على معاناة معينة ويتم لفت نظر المجتمع لهذه المعاناة>>[1] بحيث تشمل هذه القضايا أفراد الأمة الواحدة، فالأدب عمومًا يحاكي الواقع ويضع الحلول وهذا ما نجده في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي للروائي الطاهر وطار الذي سلط الضوء على قضايا اجتماعية مست وطنه وعبر عنها ومن هذه القضايا نجد:

- الاغتراب الاجتماعي

إن الاغتراب الاجتماعي <<يتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي أي ضعف الروابط مع الآخرين وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم، وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الإنسان في افتقاد داعم للدفء العاطفي>>.[2]

---

[1] سناء أبو شرار: **ديوان العرب**: العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي، www.diwanalarab.com، تم الاطلاع في 2023/04/13، على الساعة 21:00.

[2] قيس النوري، **الاغتراب اصطلاحا، مفهوما وواقعا**: مجلة عالم الفكر، المجلد10، العدد1، الكويت، 1997، ص33.

فالاغتراب الاجتماعي يعني ذاك الشعور بعدم الانتماء للآخرين وفتور وبرود بينه وبين المجتمع وقلة التفاعل معه في ظل هذا الشعور يفقد الإنسان ويحرم من الدفء لأن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الآخرين، وهذا ما نلمسه في الرواية، حيث انعكس ذلك في شخصياتها من خلال البطلة جميلة وصديقاتها اللواتي يعشن حالة الاغتراب والتهميش داخل المجتمع ووسط الأهل والأصدقاء وهذا نظرا للظروف السائدة آنذاك والممارسات القمعية عليهم كما نلمس ذلك في الرواية <<قد تؤمن بمستقبل الجزائر، ومستقبلها هي، وقد تكفر، قد تستسيغ مذاق الويسكي وقد لا تستسيغه.

قد تقبل بإسقاط الجنين الذي في أحشائها حالا، أم قد تنتظر سفرها إلى أوروبا متواعدة مع أبيه المدير، أو الموظف السامي، الذي سيوفر لها كل إمكانيات الإجهاض، بعد أن وفر لها جواز السفر ورخصة مغادرة التراب الوطني لن تعود، لأن حبيبها لن يلحقها، ولأن الشرطة الفرنسية، ستضطرها بعد أسبوع إلى استظهار بطاقة التفرغ للعهر.

قد تكون محظوظة، فتعاد من مطار أورلي أو من مطار شارل دي غول لتضعه في الحي بعد مكابدة طويلة، وتحمله بعد ذلك إلى دار أولاد الشعب بحي حيدرة الفخم.

هذه هي القديسة في مجتمع القديسين.

هذه هي الطالبة هذه أنا جميلة، ثريا، فاطنة، دليلة، سهيلة.

لسنا سوى حصيلة لآبائنا وإخواننا وأعمامنا ولكل مجتمعنا في الأخير>>.[1] بهذه المقولة عبرت جميلة، عن حال نساء مجتمعها وما يعانينه من اغتراب اجتماعي كحالها وحال صديقاتها.

فقد عرفت جميلة حالة الغربة في وطنها بل وعند أهلها حيث تقول في هذا السياق: <<وعد قريب شخصية هامة بتزويجي له بعد أن أنال البكالوريا، وها أنا قد نلتها وها هو ذا قادم الليلة، ليتعشى المردود عندنا، ويتقدم لخطبتي بصفة رسمية، ونهائية.

[1] الرواية، ص61.

– وماذا ستفعلين في الجامعة، أفرضي أنك نلت الليسانس، حتى دكتوراه في الذرة، ماذا ستنالين من الوظيف العمومي، تتجاوزين السادسة والعشرين، وتتزوجين من يصادفك وتعودين إلى طبيعتك امرأة تقوم بشؤون المنزل وتنجب الأطفال.

بلادنا ليست أمريكا أو ألمانيا، أو حتى فرنسا، ولن تكون كذلك بعد مئة عام فماذا ستفعلين بالشهادة.

الزوج الذي اخترته لك غني يملك عقارات وأراضي، وفنادق في أوروبا وهو فوق كل ذلك، قريب لسي أحمد كما تعرفين.

سيشتري لك قبل الزواج سيارة مكشوفة رائعة أو سيثقل يديك اللطيفتين بالأساور، وباللؤلؤ والياقوت، سيطوف بك العالم>>.[1]

فجميلة في هذا السياق تحكي حالة تهميش في عائلتها حيث أن أباها أراد تزويجها لأجل مصلحته ألا وهي نيل المنصب فهو بهذا بين أن مصلحته فوق الكل ولا رأي لابنته سوى الموافقة والإذعان متناسيا بذلك رأيها ومشاعرها.

– أمّا عن شخصية اللّاز والذي كان في الرواية الأولى لقيطا قبل أن يصبح وليا صالحا في هذه الرواية فقد كان يعاني عقدة النقص بين أفراد مجتمعه ونظرتهم له كانت <<اللّاز هذا اللقيط الذي لا تتذكر حتى أمه من هو أبوه>>[2] فقد كانت هذه نظرة المجتمع لكل ابن غير شرعي وهذه نظرة المجتمع لشخص اللّاز فقد تخطى ذلك ببطولاته وإنجازاته في الثورة.

فالاغتراب الاجتماعي كان حال معظم شخوص الرواية وقد كانت هذه حالهم وسط مجتمعهم وأهاليهم.

[1] الرواية، ص64-65.

[2] الطاهر وطار: **رواية اللّاز**: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 1984، ص12.

ثانيا: القضايا الدينية

باتفاق النقاد والدارسين للرواية وهي الجنس الأدبي الأكثر انفتاحا ومرونة للعديد من الأشكال التعبيرية وهذا لأنها تستوعب وتجمع كمًا هائلا من العلوم والمعارف الدينية من علم ودين وفلسفة في النص الروائي الواحد، فالدين عندنا هو الإسلام وعقيدة التوحيد والتسليم لله عزّ وجلّ والاقتداء بسنة نبيه محمد — ص – وهذا ما نلمسه في شخص الطاهر وطار مما جعل روايته تعج بالقيم الدينية ما دلّ على شيء فإنما يدل على تشبعه بالقيم الدينية الواضحة في روايته المليئة بالنصوص القرآنية بالإضافة إلى وجود بعض المرجعيات الصوفية، الأولياء الصالحين والتبرك بهم واستحضار الشخصيات الإسلامية فهذه القضايا والاتجاهات سارت في الجزائر منذ القدم ثم ترسخت بعد ذلك جيلا بعد جيل، فكما نجد الاقتداء بالدين الإسلامي والسير على نهجه نجد على نقيضه الانحراف عنه والإيمان بمعتقدات منافية له نتيجة للأوضاع السائدة وعقليات الإنسان البسيط والأميّ:

أ– التناص من القرآن الكريم

فالقرآن الكريم يعد منهل الكتاب والأدباء فقد استحضروه في كتاباتهم لما فيه من إعجاز بلاغي فهو كلام الله المنزل على النبي محمد — ص – فقد استقى الروائيون أمثال وطار منه آيات محكمات لتبيان حقائق ثابتة ولهذا اعتمده وطار في روايته العشق والموت في الزمن الحراشي حيث زخرت هذه الأخيرة بحضور كبير للنصوص القرآنية وهذا يظهر جليا مع سورة العصر <<**والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا اللذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**>>[1] وقد جاء هذا في سياق حديث مصطفى رفاقه وذلك لشد عزيمتهم لإتمام المعركة ضد الاشتراكيين فقد <<تلا السورة ثلاث مرات بعد أن تعوذ وبسمل كثيرا وانهمك في الشرح، كان يزعق ويضرب يديه بالأرض أو ببعضها، وكان الحاضرون يتتبعون حركاته أكثر مما يتتبعون كلماته، عدا بوزيد الذي راح

[1] الرواية، ص86.

يتشرب كلماته واحدة فواحدة ويحاول أن يجد ما بينهما، وبين ما يسمعه من إذاعات غريبة أو من بعض زملائه أو التجار، من صلة فكرية وسياسية>>.[1]

فقد أراد مصطفى بذلك أن يبين أن سر النجاح والفوز بالآخرة هو التحلي بالحق والصبر ومع ذلك ظهر بملامح غريبة لاحظها الناس عليه والتي أخرجت بذلك شخصه الحقيقي للحضور.

– كما أردف في حديثه <<أمن الحق أن تفقد المرأة ما ميزها الله به وتدوس على الشرف والرجولة، والكرامة، والأمومة، والأخوة، وتخرج إلى الشارع دابة ضائعة، عرضة للنهش والافتراس، الرجال قوامون على النساء>>، <<**الرجال قوامون على النساء**>>[2] الصدق الله العظيم[3] وجاء هذا في سياق معارضة مصطفى الرجعي ترأس جميلة للمجموعة التي تقدم المساعدة للفلاحين، وبهذه الآية برر موقفه من مشاركة جميلة في التطوع.

– كما نجد حضور الآخر للقصص القرآني في الرواية: <<هذا يكلفك كثيرا، تريد أكثر من الكسكي، أو ما يشابه ذلك، مما لا يخل بميزانيتك، <<**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**>>[4] نعرف أن راتبكم ضعيف، أنتم أسرى و لستم أيمة في دولة تدين بالإسلام>>[5] وجاء هذا في حديث مصطفى مع أحد الشيوخ لتقديم درس خطبة الجمعة فيما دعاه هذا الأخير للعشاء وطلب منه أن لا يكلف نفسه عناء الطعام.

– ثم أضاف <<ها هي جهنم تفتح أبوابها السبعة، وتلتهم كل كافر، يناصر الحكم الملحد، ها هو طوفان نوح يغرقهم وسط الأرض الحرام التي يسطون عليها، لا نبقى سوى نحن في جنة خضراء

[1] الرواية، ص87.
[2] **سورة النساء**، الآية 34.
[3] الرواية، ص88.
[4] **سورة البقرة**، الآية 286.
[5] الرواية، ص86.

عرضها السماوات والأرض <<**ربِّ لَا تذر على الأرض من الكافرين ديارا، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا**>>.[1]

هكذا ودفعة واحدة يقضي عليهم جميعا هم ورئيسهم وموسكوهم وهافانهم ويتطهر العالم يتطهر بالدم والنار وبالأسيد، يتطهر مرة وإلى الأبد>>.[2]

كما هو معروف أن الآية الكريمة تشير إلى قصة قوم سيدنا نوح عليه السلام الذي ظل يدعو قومه سنين. ولم يؤمنوا به بل واستمروا في كفرهم، هنا رفع سيدنا نوح يديه داعيا الله عز وجل أن يخسف بقومه الظالمين وأن يسحق ديارهم ولا يترك لها أثرا على الأرض لأنهم إذا بقوا أكثر لأضلوا بعدهم من العباد، وهذا ما كان يطمح إليه مصطفى ألا وهو محاسبة الاشتراكيين وتشويههم وهذا ما كان يكنّه في نفسه من أفكار ومشاعر حقد دفينة وصلت به إلى الاقتداء بقصص الأنبياء وقومهم.

كما وردت في الرواية <<اللاز بقي في بطن أمه عدة قرون لا تسع سنين لا سبعًا لا سنة وتسعة أشهر، لا بضعة أشهر لا غير، ستة أو ثلاثة، أو شهرا واحدا اللّاز ولد أسبوع وليلة>>.[3]

وهذا يعد استلهاما من القرآن الكريم وتحديدا من سورة الكهف وعن قصة أهل الكهف وعددهم ومدة مكوثهم فيه، فقد استعمل وطار في روايته هذه مجموعة من النصوص القرآنية على لسان شخوص الرواية فمنهم من وظفها استغلالا للناس مع ما يتناسب وأفكاره ومعتقداته المتطرفة وذلك لإخفاء النوايا المزيفة والتستر بغطاء الدين فقد استعملها مصطفى الرجعي الداعي للإسلام في غير سياقها القرآني ليثبت شرعية أقواله وليكذب ويضلل أفعال التيار المضاد، فقد كان هذا مبتغاه وهو رسم صورة نمطية أمام الناس بالتستر تحت عباءة الدين والاقتداء بالقرآن وبما جاء فيه من آيات محكمات وذلك لتحقيق مصالحه الشخصية، فشخصيته عكس ذلك تماما بحيث <<جمع مصطفى

[1] **سورة نوح**، الآية 26-27.

[2] الرواية، ص105.

[3] الرواية، ص11.

أصحابه الستة قبل الغروب وأمرهم باتباعه إلى المسجد لأداء صلاة المغرب، وصلاة العشاء، تردد بعضهم، فهددهم بنظرات مخيفة، وبربر:

– لم تقولوا إنكم شيوعيون، المسلم يجب أن يكون مسلما كاملا، وترك الصلاة من الكبائر، بعض الأئمة، لا يقبل توبة تارك الصلاة، ويأمر بقتله حدا ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ثم إنه كيف يتسنى لكم العمل السياسي، وسط الجماهير المسلمة، إذا لم تحرزوا على ثقتها أن ثورتنا المسلحة، لم تتمكن من تجنيد الشعب إلا بالإسلام>>.[1]

بهذا تبين أن أفكار مصطفى مناهضة ومشوهة للدين الإسلامي فهو بذلك يعتبر من ثلة أدعياء الدين لأجل أغراضهم فقد انسلخ عن حقيقته وتنكر ليبث معتقداته الفاسدة لإفشال الثورة.

كما تضمنت الرواية الركن الأول للإسلام <<تأكد حمو من رحيله، وضع الأدوية في حقيبته، وضأه ووضع المصحف على صدره، وراح يكرر بين آونة وأخرى.

– شهد يا عمي الربيعي شهد.

يرفع سبابته اليمنى إلى فوق، ويرجوه:

– شهدي يا عمي الربيعي شهد، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله>>.[2]

وقد جاء هذا المشهد في سياق تلقين حمو الشهادة للربيعي الذي كان يحتضر <<لفظ الشهادة، ولفظ نفسه الأخير، غطيناه، ببرنس صوف أبيض ونهضنا لإعداد إجراءات الجنازة والدفن>>.[3]

[1] الرواية، ص81.

[2] الرواية، ص155-156.

[3] الرواية، ص156.

ب- التصوف

ذكر وطار في روايته هذه بعض السمات الصوفية لأحد شخوص الرواية المتمثلة في شخص اللّاز والتي تعد الشخصية المحورية في روايته الأولى اللاز ثم تحولت في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي تحولا محوريا حيث تحول من لقيط إلى مجاهد ثم وليا من أولياء الله الصالحين فتكون بذلك الشخصية ذات مرجع صوفي هنا في الرواية <<اللاّز تحدث عنه سيدي علي بن الحفصي وقال: لا يموت ولا يفنى ولا يكذب.

اللاّز قالوا: كل شعرة من شعراته مباركة وزكية>>.[1]

– فقد كان اللاز مقدسا بالنسبة لسكان القرية آنذاك <<اللاز له سفرة كل ليلة جمعة، وكل ليلة عيد، يسافر سيدنا إلى حيث لا يعلم أحد، يترك جثته في منعرج ما بين منعرجات القرية: ينتصب، مصلوبا مبحلقا في لا شيء، مرفوع الرأس بارز الصدر شامخ الأنف ضاما رجليه.

اللاز يوهم الناس بأنه هنا أمامهم في هذه الدنيا، الغرارة ثم يسافر في الغرب. في غرب الغرب تماما، حيث لا صلة هنالك بهذا العالم الفاني هنالك حيث الظلمة هي الأصل، تقام الحفلات النورانية.

يلتف بسيدنا حشد كبير من قوم لا يشبهوننا، ولا يضطرون لاستعمال اللغة أو حتى إلى الالتفات إلى بعضهم يتوسطهم في الهيئة التي خرج بها من بطن أمه هيئة نورانية محضة.

يتنور غرب الغرب ويزول الدجى الأبدي، يختفي>>[2] أي أن اللاز يسافر بروحه فقط أما جسده فيبقى مصلوبا في مكانه، فهو يعيش في عوالم نورانية أخرى بحيث يمارس فيها حياته العادية ويبتسم عكس حياته مع الناس، فهذه الظاهرة تسمى بالحضرة الصوفية حيث <<يحضر الفاعل تجمعا، يحقق فيه حدا من ثوابت تصوفه، عبر فاصل إيقاعي، تنكمش معه كل المعطيات الواقعية

[1] الرواية، ص10.

[2] الرواية، ص10.

ساعية إلى تحقيق نسق تواصلي واحد إلى الملكوت، يحدد مصداقية تواجده المتفرد ويمتن روابطه بذاك العالم – عالم الحضرة>>.[1]

فاللاز حسب وطار <<اللاز كائن وغير كائن، كائن حيثما حللنا وولينا وجوهنا اللاز يملأ الدنيا، هنا في الجزائر، هناك في المغرب، في تونس، في مصر، في الهند في كل مكان لم تقم فيه ثورة العدل وفي كل موطن يذبح فيه زيدان ... وغير كائن لأننا لا نستطيع أن نشخصه في فرد معين، لا نستطيع أن نلمسه أو نحدق فيه، ولا أن نعطيه ملامح معينة إنه أنا وأنت وكل الناس وهو في نفس الوقت لا يمكن أن يكون أنا وأنت أو أي واحد آخر>>.[2]

فبحسب شخوص الرواية فإن اللاز متواجد في كل مكان لا يوجد فيه عدل ولا يمكن شخصنته في إنسان، وأنه إن غضب يسجل طوفان في الأرض كما حدث مع قوم نوح عليه السلام <<إنه في غرب الغرب، حيث لا نور إلا نوره ولا صوت إلا صوته، ولا رحمة إلا رحمته، سيعود بعد قليل، سيعود لا محالة فهيا اركبي، يجب أن لا يغضب اللاز أبدا يا جميلة، إنه لم يغضب قط منذ إعلان الاستقلال وقانا الله شر غضبه يا جميلة نحن في القرن الرابع عشر، ومن يدري أن غضب اللاز لا يجلب على الدنيا ما جلبه غضب سيدنا نوح عليه السلام على قومه، أنت طالبة وتعرفين تفسير القرآن العظيم>>.[3]

فقد جعل وطار من قدسية اللاز كقدسية نبي الله نوح عليه السلام حين غضب على قومه ودعاهم فحلّ بهم الطوفان وأغرقهم، فاللاز هنا كالإله المقدس يجب اتباع أوامره وعدم المساس به.

فاللاز يعيش في عوالم أخرى فهو <<يحيا أدوار متباينة له فيها الحضور الأول والحمولة الكبرى من الهموم، تترجم مسلكه الأخلاقي الاجتماعي والإيديولوجي، ثم إنه في قطعتيه مع الواقع بعيد عن

---

[1] رقية لحباري: **التناص في روايات وطار**: أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، العلوم في الأدب الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 125.

[2] الرواية، ص22-23.

[3] الرواية، ص19.

الغيبة الإلهية>>[1] فاللاز يتميز بالغيبة الصوفية التي تعني الغياب عن الواقع لكنه يشعر بالعالم الخارجي لأن جسده يبقى في مكانه روحه فقط من تغيب، فاللاز نموذج صوفي في الرواية يعتمد على عدة بنى لا صلة لها بالواقع وإنما لها صلة بالعوالم النورانية.

– كما نلمس من خلال حديث جميلة مع اللاز <<أنت أنا وأنا أنت>>[2] والتي توحي بالاعتقاد وبتذاوب الأنا (جميلة) في الذات الخالق (اللاز) وهذا يرمز إلى الاتحاد عند المتصوفة بحيث <<يوظف الفاعل لغة إشارية بمعيار خاص، يتجاوز به المألوف في رسمه لعلاقاته بالآخر ومن ثم رسم عوالم مبحرة في المطلق وفق نسق من الانفعالات، تدفعه رغبة السموق عن واقعه القلق، بطلب الاتحاد مع ذات الخالق>>.[3]

ج– استحضار الشخصيات الإسلامية

تستلهم الأعمال الأدبية والفنية العديد من الشخصيات الإسلامية وبخاصة الأنبياء والرسل والصحابة والتي وظفها الكتاب والأدباء في إنتاجاتهم الأدبية لما لها من رمزية تاريخية ودينية مهمة فقد تمثلت الشخصيات الدينية في نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم في حديث مصطفى: <<أتفهمون أننا قلة كذا كان الرسول الأعظم عليه السلام في غزواته، نحن سبعة وهم قرابة السبعين واحد مقابل عشرة.

– غزوة بدر فلتكن كذلك وسننتصر في المعركة بإذن الله وبعون منه لأننا مؤمنون، عامرو القلوب بالإيمان وبالثقة>>.[4]

– حيث استحضر وطار شخصية **الرسول – ص –** وإحدى غزواته غزوة بدر واضعا بذلك مشهد المواجهة بينه ورفاقه ضد الطلبة التقديميين.

---

[1] رقية لحباري: **التناص في روايات الطاهر وطار**:، مرجع سابق، ص128.

[2] الرواية، ص49.

[3] رقية لحباري: **التناص في روايات الطاهر وطار**: مرجع سابق، ص128.

[4] الرواية، ص104.

وأردف: <<وإذا كان في وسع الرسول الأعظم، وهو في غار حراء أن يجيب لماذا هو هارب؟ وماذا كان في وسع السيد المسيح أن يقول وهو بين الأخشاب؟>>.[1]

استحضر الروائي في هذا السياق شخصيات دينية والمتمثلة في **الرسول – ص –** والمسيح عيسى عليه السلام وقد استقاها للتعبير ولتقريب الصورة.

كما أضاف الرجعي في حديثه على نفسه قائلا: <<لا لن يرضى بالهزيمة قبل بدء المعركة ولن يتعرض لمصير الإمام علي بن أبي طالب، لن يخذله أنصاره قبل أن يهزمه أعداؤه>>.[2]

وأتم: <<من هو الفدائي؟ من منكم حمزة؟ أين خالد بن الوليد، سيف الله المسلول من بينكم؟>>.[3]

فهو بذلك يضرب مثل الجهاد في سبيل الله بنفسه وأصدقائه ضد التقدميين وهو بذلك يقلب موازين الأمور بتبرير أفكاره وأفعاله الهمجية على أنها تعادل رتبة غزوات النبي وصفات الصحابة.

– كما نجد في الرواية عن الحديث عن اللاز <<اللاز ولد كن فيكون>>[4] فهذا التناص يحيل إلى قصة حمل السيدة مريم عليها السلام بالنبي عيسى عليه السلام وهذه قصة من قصص الأنبياء.

– كما ذكر مصطفى في حديثه أسماء ثلة من المتصوفين <<سيعلم الناس يوما أنه وصل النبع وأنه استحم. ولقد كان في ذلك أكثر تفردا من الحلاج والعطار والغزالي والرومي>>.[5]

– من خلال ما سبق نستخلص أن وطار التزم في روايته هذه بإظهار عدة جوانب دينية يمكن التماسها في طيات الرواية، فقد ركز على القرآن الكريم لكن بطريقة منافية وغير لائقة لقدسيته من

[1] الرواية، ص119.
[2] الرواية، ص110.
[3] الرواية، ص104.
[4] الرواية، ص11.
[5] الرواية، ص152.

خلال استشهاد شخصية مصطفى بالقرآن الكريم في مواقف شوهت مقدسيته، فشخوص الرواية ينسبون الإسلام إليهم بالرغم من تشويههم إياه.

ثالثا/ القضايا الثقافية

إن الثقافة ميراث اجتماعي فقد عرفها **تايلور Taylor** بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يشمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون، والعادات أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع".[1] فالثقافة تعبر عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان، فهي متوارثة ومكتسبة فمن خلال رواية العشق والموت في الزمن الحراشي نلمس عدة قضايا ثقافية والتي تناول وطار فيها ظواهر ثقافية متجذرة في مجتمعنا الجزائري، حيث حرص على توظيف بعض من هذه الظواهر نذكر منها:

أ/ توظيف المثل الشعبي

فالمثل الشعبي فن من الفنون الشعبية بل وأهمها وأكثرها شيوعا بين أفراد المجتمع الواحد وهو متوارث جيلا بعد جيل فهو يعبر عن طريقة تفكير، كما يلخص تجارب مجموعة إنسانية، والذي نجده في الرواية على لسان اللاز في قوله "ما يبقى في الواد غير حجاره"[2] هذه الجملة التي ما فتئ يرددها باستمرار في الرواية فهي جملته الشهيرة والغامضة والتي يقصد بها أنه لا يدوم إلا الحق كما لا يبقى إلا الأصل أي الحجارة التي تلازم الوادي وهذه تعد "مقولة ثابتة على امتداد الرواية، لكن صاحبها متحول الوظائف ومتعدد كحضور سواء تعلق الأمر بالحضور الفيزيولوجي أو الإيديولوجي باعتباره همزة وصل بين الماضي والحاضر".[3]

[1] محمد السديدي: **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته**: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991، ص50.

[2] الرواية، ص10.

[3] إدرس بوذيبة: " **الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار**: ط1، 2000، ص97.

فقد كانت هذه العبارة عبارة اللاز عند كل حضور له في الرواية وفي سياق الأمثال نجد أيضا "أخدمها يا التاعس للناعس، كلها راقدة بالنوم"[1] كانت هذه العبارة التي يرددها بعطوش كلما جرى الحديث عن زيدان وموته فهذا المثل يمثل حياة الطبقة الفقيرة أي الفلاحين التي تسعى وتعمل وفي الأخير لا تحصل على شيء ويذهب محصولها إلى البرجوازيين الذين لم يبذلوا فيها أدنى مجهود.

- نجد أيضا مثل:" اللي ولى على الجرة تعب. والذئب يقول اللي تتلفله جريه"[2] فقد كانت هذه مقولة الشعب في الرواية، فقد شاع هذا المثل قديما بين الثوريين عند عودتهم حيث يجدون التغيير وتقلب الأحوال والأوضاع في كل شيء لذا فالرجوع إلى الوراء يتعب صاحبه لما في ذلك من مقارنة الماضي بالحاضر.

فقد كانت هذه جملة من الأمثال المذكورة في الرواية ما دل على شيء فإنما يدل على التشبع بالثقافة الشعبية الجزائرية المتأصلة في ذات وطار.

ب/ العادات والتقاليد

من العادات والتقاليد المتوارثة والمتأصلة في جذور العرب هي زيارة الأولياء الصالحين: فهي عادة قديمة في <<الواقع الشعبي يتحدث عن مدى تشبث أفراد المجتمع بها إلى درجة التقديس والتبجيل فعاد ضريح الولي بمثابة عيادة طبية مختصة، يتوجه إليه كل من يمسه الأذى في جزء من أجزاء جسمه أو عرف ضيقا نفسيا".[3]

ففي صورة من صور الرواية يظهر اللاز بشخصيته التي رسمها له وطار بعد شخصية المجاهد، في حلة الولي الصالح الذي تتبرك به النسوة.

---

[1] الرواية، ص79.

[2] الرواية، ص24.

[3] يوسف إسماعيل البهاني: **جامع كرامات الأولياء الصالحين**: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1962، ج1، ص166-167.

"انحنت واحدة، وراحت تزحف، نحو جذع الشجرة، تمددت فوق التراب وبدت كما لو أنها تقبل الأرض، أو شيئا ما كان على الأرض وراحت تئن بصوت متهدج كالجريحة: يا سيدنا اللاز، يا ولد سيدي عبد القادر، جئت أقصد جاهك وعزك، جئت من بلاد بعيدة يا ولي الله و يا روح جميع الصالحين.

أعدني إلى فلذات كبدي، رابحة وصفية وسليمة ومباركة وخدوج، إنهن صغيرات، الوحدة منهن على رأس الأخرى، الكبرى لا تتجاوز السبع سنوات كنت أستعجل الإنجاب، لعل الله يرزقني بذكر فيطمئن قلبي وقلبه، لكن في كل مرة كنت ألد أنثى وكان يبتعد عني أكثر.

صبرت للسب، والشتم، والضرب، والرفس، من طرفه ومن طرف أبيه وأمه وإخوته، لكن يا سيدي اللاز، يا حبيب الضعفاء والمساكين، كيف لي أن أصبر على فراق ست ...؟ فلذات كبدي يا سيدي الحنان".[1]

ثم "تقدمت امرأة أخرى، منحنية بدورها، في يدها مبخرة، طافت بها سبع مرات باللاز، وبشجرة الخرنوب التي كان يلتصق بها، ثم واجهته محافظة على انحنائها قبلت أطراف قشابيته في شغف ثم راحت تتضرع:

– أبخرلك وأزيد، أبخر وأعيد، الليلة والليلة القادمة، وكل الليالي وطوال ما أنا على قيد الحياة يا سيدي يا شفيع المغلوبين ... يا ولد سيدي عبد القادر الجيلاني، يا سيدي اللاز، يا سيد الخير، يا مولى البرهان.

جئتك، قصدتك، وليس لي سواك من مقصد، أستغيث بك وأستجير ألطف بي وبالسبعة الذين ورائي يا سيدي اللاز".[2]

كما أن للاز كرامات حسب نسوة القرية واعتقاداتهم تقول أحد النسوة: "لكن في مثل هذه الحالات، زيارة سيدنا. تكون في مقامه وليس هنا. يكفي أن تتمدد المرأة إلى جانبه، عارية كما ولدتها

[1] الرواية، ص67.

[2] الرواية، ص68.

أمها سبع دقائق لا غير، لتصبح حبلى، هذه مجربة يا أختي، وكم من امرأة أشرفت على الطلاق، فأغاثها سيد الغوث والبركة".[1]

ثم تقربت أخرى وقالت: "نطلب منك الرحمة يا صاحب الرحمة، فلا تخيب طلبنا، وعدتك أكبر من جميع الوعدات. ستسير على الحرير، وستفرش الريش وسيكون لك طباخة، وفراشة، وحارسة.

نحن أنت وأنت نحن، فكن في عوننا نكن في خدمتك يا سيد النور والظلمة لا نطلب منك سوى أن تجعل الوالي ورئيس الدائرة يقبلان هدايانا ويعطفان علينا".[2]

فنجد هنا معتقدات لمجموعة من النسوة حول بركة اللاز: "اللهم انفعنا ببركة اللاز، اللهم اعطنا الزيت والسكر وخفف عنا البرد".[3]

فاللاز في الرواية حل محل الأولياء الصالحين فهو الولي الصالح الذي تتبرك به النسوة وهو الذي يحقق الأمينات ويحل المشاكل كالإنجاب والعمل وحل المشاكل الزوجية، فهذه المعتقدات سادت في القديم بشكل كبير وامتدت إلى الوقت الحالي وطبعا هي معتقدات وعادات خاطئة ومنافية للدين الإسلامي الصحيح، فهي أفكار ترسخت في أذهان ضعفاء الوازع الديني حيث توارثوها جيلا بعد جيل.

– كما أن شخصية اللاز في الرواية ذات أبعاد عديدة حيث تظهر بعدة وظائف كالإله الذي تعبده النسوة وتتبرك به تارة، وتارة أخرى يعد أسطورة "تشكل جسم، تكور وتكور واختفى، كان الجسم نورانيا مشعا، لا تستطيع العين التحديق فيه، كذلك لم يستطع أحد حصر الاتجاه الذي

[1] الرواية، ص70.
[2] الرواية، ص72-73.
[3] الرواية، ص15.

أخذوه أو المكان الذي اختفى فيه".[1] فهو عند البعض أسطورة، بحيث أن لا شيء يثبت وجوده سوى جسده فقط.

كما نلمس في الرواية إشارة للكاتب عن وليين صالحين، في تونس وقد جاء في الحديث عنهم: "كان في تونس متصوفان، وليان، يعني هما سيدي بوسعيد، وسيدي محرز، الأول تصوف في قمة جبل يحمل حتى الآن اسمه، والثاني تصوف بالمدينة، حيث يتعرض يوميا لمئات الزيارات وقعت بينهما مناظرة طريفة، حول أفضل سبل التصوف.

– افتخر سيدي بوسعيد، بأنه ابتعد عن كل مغريات الحياة، ولم يبقى هناك ما يحول بينه وبين المحبوب، فرد عليه سيدي محرز، بأنه رغم كل إغراءات الحياة، رغم زيارات المئات من العذارى الفاتنات يوميا لمقامه، فإن وجه المحبوب لم يحتجب عنه".[2]

فسيدي بوسعيد وسيدي محرز مثال للأولياء الصالحين المعروفين في تونس واللذان يحضيان بزيارة المئات من الناس.

ج– المعتقدات والخرافات

نجد أيضا في سياق المعتقدات والخرافات المنتشرة بين الناس نذكر منها عادة فتل الكسكسي بيد الميت وذلك لجلب العريس: "كانت أمي تمسك بيد الميت، سرقت لها من المقبرة بمبلغ باهظ، وتفتل في جفنة خشبية كسكسا، تعده خصيصا للضيف، وتذر عقاقيرا وأعشابا قائلة:

– من الجد للجد، وقريتنا معروفة بمردودها الخطيب الذي يأكل المردود لابد أن يتزوج المخطوبة، ولو اعترضت زواجهما ألف تابعة وتابعة الزوج الذي يأكل المردود لابد أن يعود إلى زوجته وإلى هذه القرية بالذات، ولو كان في بلاد الواق واق، وتفرق بينهما البحار السبعة أنت أول من سيفرح به بيتنا يا جميلة بنتي".[3]

---

[1] الرواية، ص12.

[2] الرواية، ص133.

[3] الرواية، ص64.

فهذه الخرافات نابعة من ضعف الوازع الديني واتباع أساليب منافية للدين فهذه العادة تفعلها النسوة لتزويج بناتهن وهو نوع من أنواع السحر.

وفي هذا السياق نجد حديث والدة عيسى بوعين عن فكرة زواجه قائلة: "رفض أن يتزوج رفضا قاطعا لم تنفع فيه الرقي والأحراز ولا الأبخرة المضادة للتوابع والعين.

– رغم أنها استنزفت الكثير من مدخرات الأم المسكينة".[1] فهذه اعتقادات النساء الجاهلات حيث تصنع أحرازا وأبخرة لزواج أبنائها معتقدة بذلك أنها السبب في تأخره وأنها تمنع العين والتوابع، فجل هذه الأفكار خرافات لا أساس لها من الصحة.

كما نجد في سياق الخرافات وذلك في حديث دار بين الشريف وعيسى حول ديانات ومعتقدات الهند:" أخبار الهند دائما جيدة، الهند تحميها الروح الأعظم، والتسامح بين أهلها. تصور أربعة معابد متلاصقة. المسجد والكنيسة والمعبد البوذي، ومعبد القردة، هذا قليل من كثير جدا جدا".[2] وهذه ثلة من المعتقدات في بلاد الهند حيث يعبدون البقر والقردة وكثير من الديانات الأخرى.

وقد كانت عشيقة عيسى بوعين الهندية المسلمة قد روت له عن ديانات ومعتقدات بلادها المتعددة: "وأون يا حبيبي إذا لفظها الإنسان وهو متطهر، يحفظ من كل شر، ومن يقولها يوميا ثلاث سنوات متتالية، فإنه يندمج في برهما بعد موته، ويصبح طليقا في حركاته، كالهواء ويتمتع بقالب أثيري".[3] فقد كانت هذه بعض معتقدات الهند عن حماية وتطهير الإنسان من الشر وذلك بذكر هذه التعويذة.

[1] الرواية، ص46.
[2] الرواية، ص42.
[3] الرواية، ص49.

د- الطعام واللباس التقليدي

كما احتفت الرواية بذكر رافد ثقافي آخر وهو الطعام، وقد التزم وطار بذكر أنواع كثيرة عريقة من أصالة الشعب الجزائري والتي تقدم في المناسبات والأعياد والمتمثلة في كلام أحد الشخوص: "هذا يكلفك كثيرا لا نريد أكثر من الكسكسي ...".[1] ويقول بعطوش أيضاً: "آه جاءت القهوة ومعها الرفيس أيضا".[2]

- نلاحظ أن الأكلات المتمثلة في الكسكسي والرفيس من العادات والتقاليد المتوارثة جيلا بعد جيل في بلادنا.

وكذلك الأمر بالنسبة للباس والذي يرتبط بثقافة بلادنا:" أدخل اللاز جسمه الضخم بصعوبة في القشابية الحمراء، بدا أطول مما كان وأنحف بكثير. تقدم من أحدهم ومد يده إلى العمامة البيضاء التي تغطي رأسه، انتزعها وراح يحتزم بها".[3]

فالقشابية لباس من الألبسة الجزائرية الأصيلة شأنها شأن العمامة يلبسها الجزائريون في فصل الشتاء تصنع من الوبر أو الصوف فهي معروفة بغلاء سعرها بسبب صعوبة نسجها، فقد لبس اللاز القشابية والعمامة لتشبثه بتراث بلاده ولأنه مجاهد في الثورة.

يتضح من خلال ما سبق أن الأعراف والعادات والتقاليد المذكورة في الرواية (الأمثال الشعبية، اللباس التقليدي، الأكل التقليدي، زيارة الأولياء الصالحين، المعتقدات والخرافات، كلها متجذرة في ثقافة مجتمعنا الجزائري، فقد حافظ عليها وقدسها البعض الآخر.

[1] الرواية، ص86.

[2] الرواية، ص162.

[3] الرواية، ص14.

رابعا: القضايا الوطنية والسياسية

أ- الثورة الزراعية

لقد التزم الروائيون الجزائريون في كتاباتهم بالعديد من القضايا الوطنية والسياسية ومن جملة القضايا الي اهتموا بها هي الثورة والتي تعد من أهم القضايا التي ساندها الكتاب قبل وبعد الاستقلال ومثال ذلك الثورة الزراعية الى تبناها الطاهر وطار في رواية "العشق والموت في الزمن الحراشي" وهي ثورة الفلاحين ونلمس هذا من خلال:

هتاف الطلبة: "إيه شعبية، ثورة زراعية

إيه شعبية، معركة مع الرجعية

إيه شعبية، تسقط الرجعية".[1]

كان هذا شعار الطلبة المتطوعين في رحلتهم ضد الرجعيين، فقد ساد الحماس في بداية الرحلة بحيث "ظنن أنهن بكرن وسبقن الفلاحين وزملائهن المتطوعين، لكن ها هم يصلون معهن بالضبط يركبون مقطورات محملة بصناديق البطاطس، تجرها جرارات خضراء وحمراء".[2] فقد كان هذا تطوع الطلبة مع الفلاحين في الزراعة.

يضاف إلى ذلك: "أفرغت المقطورات، أنزلت صناديق البطاطس، حملها الطلبة والفلاحون إلى الحقل على أكتافهم، وانتشروا في خط أفقي عريض بدا مستقيما، ثم راح ينحني شيئا فشيئا، في نقاط مختلفة يتقدم البعض على البعض الآخر في عملية البذر التي بدأت حماسية، وكأنها سباق عدائين منحنيين، مما جعل ألوان وأشكال الألبسة المتباينة تزداد تباينا، وبروزا من شخص لآخر."[3] فقد كان هذا نشاط الطلبة المتطوعين مع الفلاحين في عملية الزرع التي بدأت بين الفلاحين.

---

[1] الرواية، ص27.

[2] الرواية، ص27.

[3] الرواية، ص29.

فالثورة الزراعية حدث اشتراكي بين توجه بطلة الرواية جميلة ورفاقها وهذا من خلال هتافاتهم:" أيه شعبية ثورية زراعية

أيه شعبية تسقط الرجعية

أيه شعبية ثورة اشتراكية".[1]

وهذا انعكاس لتوجه وطار أيضا حيث أنه:" لا يخفي التزامه بكل ما ورد في الميثاق الوطني الجزائري، وبالاتجاه السياسي والاقتصادي والثقافي الذي كانت تتبناه السلطة الثورية أيام حكم الرئيس الراحل هواري بومدين لأنه يرى بل يعتقد أن هذا هو الطريق الصحيح لبناء الجزائر الاشتراكية".[2] وهذا ما نلمسه في الرواية فقد طغى الطابع الاشتراكي في شخوصها خاصة الطلبة المناضلين التقدمين، فقد عبرت رواية العشق والموت في الزمن الحراشي عن مجريات الثورة الزراعية وما حدث فيها من انتماءات فكرية بين الطلبة التقدميون والرجعيون، فقد تبنت جميلة ورفاقها مبدأ الثورة الزراعية ومساندة الفلاحين في خدمة أراضيهم لكن في المقابل أراد الرجعيون أن يفشلوا مشروع هذه الثورة مما أدى إلى بروز الصراع حول الأرض، فالثورة الزراعية هنا هي قانون أصدره الرئيس الراحل هواري بومدين بعد الاستقلال في فترة بداية السبعينات للنهوض بالاقتصاد الوطني الذي تبعته نهضة حاول من خلالها تجسيد النظام الاشتراكي الذي كان مسيطرا آنذاك.

حيث قيل في هذا السياق: "وماذا في وسع الهواري أن يجيب لو سئل، وهو يوقع ميثاق وقانون الثورة الزراعية، لماذا أو كيف فعلت ذلك؟"[3] وهذا ما نستشفه من خلال الرواية:" سألته مرة، هل يحب الهواري، ارتسمت وسط لحيته بسمة و همس:

[1] الرواية، ص28.

[2] سيد حامد النساج: **الطاهر وطار والرواية الجزائرية**: فصول مجلة النقد الأدبي، مجلد2، عدد2، مارس 1982، ص256.

[3] الرواية، ص119.

– أيها أكثر الثقة أم الحب؟ إنني أثق فيه، مصيرنا واحد كلانا يغالب الزمن الحراشي".[1] فمن هذا الكلام يتبين جليا أن وطار منحاز لأفكار الهواري ومبادئه.

– فقد أحب وطار الهواري وتبنى قانونه (قانون الثورة الزراعية) باعتباره اشتراكي، فقد انحاز هو وأبطال الرواية إليه ومجدوا أفعاله.

ب– الإقطاعية

تعتبر الإقطاعية من الجماعات المتطرفة بحيث تتبنى: "الاستيلاء المطلق على معظم الأراضي الخصبة، وسوء توزيعها مما أدى إلى ظهور طبقة طفيلية تقاسمت مع المعمرين كل الأراضي الزراعية... ثم تقويت هذه الطبقة بعد الاستقلال، منتهزة الظروف المستجدة وكونت لنفسها استراتيجية تحمي نفسها ومصالحها من خطر القوانين، بالخصوص قانون الثورة الزراعية".[2] فالإقطاعية ظهرت بعد الاستقلال، حيث تطغى عليها صفة الاستغلال والانتهازية، فقد انتهجت لنفسها طريقة لحماية نفسها ومصالحها الشخصية من قانون الثورة الزراعية وهنا ما يظهر جليا في الرواية حيث نمت الطبقية لدى الإقطاعيين ألا وهم البرجوازيون وملاك الأراضي في حين تسلط الظلم على الطبقات الفقيرة (الفلاحين): "أما أولئك الذين تبلدت أحاسيسهم، وجفت السوائل السخنة من عيونهم، فهم وحدهم الذين يستطيعون اضطهاد غيرهم وتسليط الحقرة عليهم، إنهم مرضى ولا يستحقون أية شفقة كهتلر وموسولوني ونيكسون أو أي رأسمالي أو إقطاعي آخر أو فاشي".[3]

ومن جملة أفعال الإقطاعيين ما يلي: "لقد راجت في الريف الجزائري بسرعة فائقة، فتاوى دينية مفادها أن الاستفادة من الأرض حرام، ذلك أن هذه الارض مستولى عليها بالقوة، وهي عند الله، شاء العبد أم أبى، ملك لأصحابها الأصليين، ثمرتها حرام والاستفادة منها كفر، كما راجت دعاية تؤكد أن باقي مناطق البلاد لم تؤمم الأرض فيها ذلك أن أصحابها حملوا السلاح والتحقوا بالجبال

[1] الرواية، ص35.

[2] بشير بوجويرة محمد: **الشخصية في الرواية الجزائرية1970–1983**: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص13.

[3] الرواية، ص27.

وهم زاحفون للقضاء على السلطة الكافرة، وعلى عملائها من الفقراء المستفيدين، يقال ذلك في كل منطقة ثم إن السلطات المعنية بتسجيل الراغبين في الأرض نفسها، كثيرا ما تقوم عائقا هاما في ذلك، ولا غرابة فمعظم الموظفين في البلديات أو الدوائر، هم ملاكون عقاريون أو من منبت إقطاعي>>[1] فقد كانت هذه ممارسات الإقطاعية على الفلاحين المستضعفين وقد كانت إجراءات تعسفية ضدهم، فالإقطاعية والاستعمار وجهان لعملة واحدة.

فقد صورت الرواية مآل الشعب بعد الاستقلال "فقد ولى زمن الصراع بين الثوار والثوار لكن... لكن

ضربنا كثيرا و تمكنا في الأخير من الحفاظ على البقاء

لقد دفعنا ومازلنا ندفع الثمن، وعلى استعداد تام لدفعه مهما كان باهضا إنه قدرنا".[2] فقد قامت الثورة الزراعية وبرز الصراع بين التيارين حيث كان النضال هو الحل في سبيل إنجاح القضية والقضاء على الإقطاعية.

ج- العنف

لغة: جاء في لسان العرب "عنف العنف الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره".[3]

اصطلاحا: "هو مجموعة من السلوكيات تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس أو بالآخر، ويأتي بشكلين إما بدني مثل: الضرب، التشاجر، أو التدمير أو اتلاف الممتلكات، والعنف اللفظي مثل: التهديد، الفتنة، الغمز، النكتة اللاذعة. وهو في الأخير يؤدي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بإلحاق الأذى".[4]

---

[1] الرواية، ص29.

[2] الرواية، ص116.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**: مادة عنف، الجزء09، ص257.

[4] عصام عبد اللطيف: **سيكولوجية العدوانية و ترويضها**: دار غريب القاهرة، ط1، 2001، ص97

فقد كان للعنف حضور في الرواية فقد جاء على لسان مصطفى ونيته عن القيام بتشويه وجه جميلة بالحامض: "جميلة، جميلة الفتنة، بقرة إبليس، هي التي تغويهم بالتطوع. يجب أن تنال القدر الأكبر من الحامض، أريد أن يتشوه وجهها كله".[1]

أما عن تنفيذ خطة تشويه وجه جميلة فقد حاكى مصطفى رفاقه:

" سحبهما مصطفى من ذراعيهما وسألهما:

- جميلة لم تظهر

- نعم لم تظهر

- هل أحضرت الحامض؟

- لم أحضره بعد لكن سآخذه معي، تعرف الجو المكهرب الذي ساد جناحنا؟

- ألا يكون هذا التجمع مناسبة لتدمير الوضع".[2]

فقد كان هدفه تشويه وجه جميلة فقط، حيث استعدت هي الأخرى "ورفعت الكرسي الحديدي بكلتا يديها، غطت به وجهها، واستعدت لشج رأسه، إذا ما تقدم منها، عضت شفتها السفلى، وراحت تتأهب لملاقاته. قدرت أن خطته تتمحور في حرق وجهها بالحامض، وأنه ما عدا ذلك ليس له أي هدف أخر".[3]

وقد صورت الرواية العنف الذي سلطه مصطفى ضدها: "لم يفتح قارورتي الحامض بعد، لحسن الحظ فتحهما صعب، وسيضطر لكي يتمكن من ذلك من استعمال يديه الاثنتين و إلى الانحناء.

إذ ذاك أهجم عليه، وأشج رأسه بهذا المقعد الحديدي انحنى فعلا، وضع قارورة جانبا، وراح يعالج الأخرى بكلتا يديه، بينما عيناه جحظتان، كان بصره مركزا فيها كالذئب، ولا تدري ما إذا كان

[1] الرواية، ص104.

[2] الرواية، ص132.

[3] الرواية، ص164

يستطيع رؤيتها وسط هذا السعار أم لا، رفعت الكرسي إلى فوق، وهوت به، استعانت بكل قواها، هرب اللعين، وهو يقف :

– الله أكبر، الله أكبر.

لم يعد الكرسي الحديدي بين يديها، لقد أفلت منها، فلتا معا، خافت إذ ذاك اعتراها الذعر كان قد حال بينها وبين الباب، هربت نحو النافذة المهمشة أسرع يحول بين يديها وبين النافذة، حز يدها على الزجاج المحطم، فتطاير منها الدم، أسقطها أرضا، وسارع إلى القارورتين، تمكن من فتح إحداهما.

تناهضت بأسرع ما يمكن.

كان ذعر شديد يستولي عليها، كشر عن أنيابه وراح يتقدم منها، لا شك أنه يريد أن يمسك بها، وينزع اللثام عن وجهها، ويصب الحامض كما يحلو له".[1]

ففي الأخير فشل مصطفى في تشويه وجه جميلة بالحامض وذلك لتدخل الشيخ مبارك لإنقاذها فقد صور وطار العنف المسلط ضد جميلة وعدوانية مصطفى التي اتسم بها طوال الوقت وهذا لإفشال الثورة فقد كانت لديه نوايا حقد دفينة اتجاه جميلة مما ظهرت عليه الهمجية أثناء تنفيذه لخطته التي كانت تتمركز حول تشويه وجهها، فقد بدا كالذئب المسعور عندما يرى فريسته فلا يرحمها، فقد كان مصطفى نموذجا للعنف في الرواية بحيث كان عنفا ماديا (جسمانيا)، فقد تعمد إيذاءها وكان هدفه تشويه وجهها.

د/ المثقف والسلطة

إن "الخطاب الروائي يعبر بصورة ما عن تمثلات المثقف وتجلياته ويقدم صورة تعكس شيئا من واقعه في علاقاته بالمجتمع والسلطة والآخر، وكثيرا ما تتناول الرواية المثقف بوصفه ذا وعي نضالي نابع

[1] الرواية، ص170.

من الإحساس بالظلم المسلط على الإنسان العربي من قبل الأنظمة السياسية، فتتحول الثقافة آنذاك إلى أداة تهدف إلى التغيير".[1]

فقد تناول وطار في روايته هذه قضية المثقف ويظهر ذلك جليا في شخصية جميلة المناضلة "إنك يا جميله منتصرة، قهرت الظروف والمحيط والذات، انعتقت تماما تماما، حتى بلغت حد النضال من أجل إعتاق غيرك إعتاق الجزائر من هيمنة الإقطاع وتسلط الاستغلاليين، إعتاق الإنسان الجزائري من الاستغلال والظلم والتعسف.

مناضلة إنك مناضلة، مناضلة رفيقة يا جميلة، واحدة من نخبة قليلة، لها الشجاعة الكافية، لترفع عقيدتها بلا تردد ولا خجل".[2]

"وليس هناك طالبة رومانسية، مشروع مناضلة، كما أقرت في نفسها تشعر بمسؤوليتها اتجاه ما يقع في هذا الكون من حيف وظلم وحقرة"[3] فجميلة في الرواية مثال للفتاة المناضلة المحاربة، المثقفة المتشبعة بالروح المتعاونة للثورة الزراعية، فقد قهرت الظروف وكافحت وانتصرت في الأخير.

كما نلمس ذلك من خلال حديث وطار عنها:" جميلة الثورة الوطنية كانت تكافح في واجهة واحدة، بل كانت تدافع عن نفسها، وعن إخوانها من بني جلدتها، لا غير، أما جميلة الثورة الديمقراطية الشعبية، فتكافح في واجهات لا حصر لها. إنما تهاجم، وهذا ما يميزها، ويقدسها عن باقي الجميلات، دون استنقاص للدور التاريخي الذي أدينه.

إن جميلة هي دائما وأبدا في هذه البلاد امتداد لجميلة، حتى أنه ليصعب على المرء أن يميز بين تنهينان وبين باقي الجميلات.

---

[1] شهرزاد بوسكاية: **صورة المثقف في الرواية العربية**: (قراءة في ثلاثية احلام مستغانمي) قراءات، 02، 03، 2015، www.ajp.corist.dz، تم الاطلاع في 2023/03/15، على الساعة 20:35.

[2] الرواية، ص 28.

[3] الرواية، ص21.

ليس من السهل بروز جميلة، حقيقة ناصعة كالشمس".[1]

فجميلة البطلة المناضلة آمنت بالثورة الزراعية وحملت لواء الكفاح والصمود أمام العدو "لكن من المؤكد أنه بعد سنوات، لن يتطوع غير الملتزمين الحقيقيين بالعقيدة الثورية، إن العراقيل المتعددة والتخريبات المتنوعة، ستحدث كلها في يوم من الأيام، الفرز، ونبقى وحدنا

وجها لوجه مع الحامض

في حالة زيدانية محضة.

إما أن نسلم أعناقنا للذبح، وإما أن نتخلى عن معتقدنا، الموت البدني، أو الموت النضالي كما كان زيدان يردد".[2]

فجميلة مثال للمرأة الهاوية لقراءة الكتب وحفظ الأشعار وهذا ما يظهر جليا عند محاولة تشويه وجهها بالحامض ففي تلك اللحظات: "إنها تتذكر الآن، تلك الأبيات التي كانت تحاول أن تتذكرها، إنها من قصيدة جميل لسميح القاسم، حفظته، وتغنت به كثيرا لكن خانتها الذاكرة لحظتها، لتهتف به في معركتها الخطيرة.

طمئنوا الغدر المبيت ... أن صوتي ليس يكبت، وعلى موطئ نعلي ... كل صخر يتفتت ... طمئنوا النار الغبية ... أن ناري أبدية ... وعلى حضن رمادي ... تولد الشمس الوفية ... طمئنوا هوج الرياح ... أنها بعض سلاحي. رغمها ... تأتي لحقل ضربته ... باللقاح ... طمئنوا كل مطاول ... أن قتلي، محض باطل... فأنا باق ... إلى ما شئت ... أحيا، وأقاتل

إنها تتذكر الآن جيدا القصيدة، تلك الاختلاجات الي كانت تختلج في صدرها، وهي تحمل الكرسي الحديدي، مغطاة الوجه بلثام، كأنها فلسطيني، في حال تدريب وتستعد لهذا الأهمج المسعور الذي يتقدم منها ليشوه وجهها الجميل".[3]

---

[1] الرواية، ص63-64.

[2] الرواية، ص113.

[3] الرواية، ص164.

– فمن ما سبق تبين لنا أن جميلة مثال المرأة المثقفة المكافحة والثائرة في وجه الطرف الآخر الرجعي وهذا ما يظهر جليا من خلال الرواية، فهي امرأة آمنت بنفسها وبقوتها وقهرت الظروف وحملت على عاتقها مسؤولية إنجاح الثورة الزراعية والكفاح ضد الجماعات الإسلامية وقد كان الانتصار حليفها في الأخير.

ملخّص

وفي خاتم هذا الفصل نستنتج أن الطاهر وطار من الروائيين الملتزمين فهو روائي وملتزم حق التزام، وذلك لأنه نقل جل القضايا الاجتماعية والوطنية فقد صور الواقع وتفاعل مع حيثياته دون الخروج عن القضايا والمواضيع السياسية والثقافية والدينية في رواية "العشق والموت في الزمن الحراشي" والتي التزم بها الروائيون من قبله.

خاتمة

خاتمة:

سعى هذا البحث الى دراسة وتتبع الظاهرة التي طرحها الروائي الجزائري الطاهر وطار والمتمثلة في الكشف عن قضايا الالتزام في روايته "العشق والموت في الزمن الحراشي" ومن جملة النتائج التي توصلنا إليها ما يلي :

✓إن الالتزام قضية وقيمة يؤمن بها الأديب الملتزم ويتمثلها في أعماله الإبداعية، فقد ارتبط في الفكر الغربي بالفلسفة الوجودية والماركسية والاشتراكية.

✓يعد الالتزام خطا مشى على نهجه العديد من الروائيين العرب في ظل الظروف التي سادت في المجتمعات العربية ومن ابرزهم الروائي الجزائري الطاهر وطار الذي التزم بالقضايا الوطنية والانتماء العربي ،فقد تناول مختلف القضايا الاجتماعية والوطنية والسياسية والدينية والثقافية السائدة في الواقع الجزائري بعد الاستقلال.

✓تعرية الواقع الاجتماعي بسلبياته من خلال فضح ممارسات السلطة السياسية المضطهدة للمثقف العربي من تهميش وإقصاء وذلك عن طريق محاربته

✓وظف الروائي التراث الشعبي من خلال مجموعة من العادات والتقاليد، اللباس، الاكل والأمثال وهذا لإحياء التراث الجزائري الأصيل المتجذر في ثقافته وهذا يعكس التزاما بما يزخر به المجتمع الجزائري من تراث.

✓التزم وطار بطرح جملة من الجوانب الدينية التي تعكس توجه شخصيات الرواية وقد مثلت الثورة الزراعية بالنسبة الجميلة الفكرة والقضية حيث فجر من خلالها وطار كفاح المرأة الجزائرية وتبنيها للقيادة، حيث تعكس قضايا الالتزام التي وظفها الطاهر وطار في روايته هذه جزءا من الاهتمام بواقع المرأة الجزائرية ومختلف مساهماتها النضالية بما كشفته شخصية جميلة.

✓كان إدماج التراث الشعبي جزءا من التزام الروائي بقضايا ومقومات وطنه التي تجسد وعيا فرديا و قوميا بضرورة الارتباط بها، وقد عكس ذلك جمالية فنية في الرواية كما هو معروف في مختلف روايات الطاهر وطار.

✓كان لقضايا الالتزام العديد من التوجهات ذات المنحى الإيديولوجي والفكري التي سعى لإبرازها في ثنايا احداث الرواية ووقائعها وأقوال شخصياتها لم يعكس توجهه الفكري الذي يقوم على الفكر الشيوعي والماركسي كثيرا، خاصة وأنه عايش فترة ازدهارهما وتطبيق قانون الثورة الزراعية والفكر الاشتراكي بعد استقلال الجزائر.

وختاما نستطيع أن نقول أن أعمال الروائي الطاهر وطار تبقى حقلا واسعا لعدة دراسات، وما قمنا به هو مجرد زرع قليل من البذور في هذا الحقل الذي لا نستطيع إحصاء فضله علينا راجين من المولى أن يستفيد منه كل دارس.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر

1- الطاهر وطار: **العشق والموت في الزمن الحراشي، الدار** العربية للعلوم ناشرون المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، 2008.

ثانيا: المراجع العربية

2- أحمد أبوحاقة: **الالتزام في الشعر العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979.

3- أحمد حمدي: **جذور الخطاب الإيديولوجي الجزائري**، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2001.

4- إدريس بوذيبة" الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، ط1، 2000.

5- بشير بوجويرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية1970-1983، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

6- رجاء عيد: **فلسفة الالتزام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق**، دار الطباعة والنشر، القاهرة د ط، 1984.

7- سعيد بشار: **النخبة والإيديولوجيا والحداثة**، دار الهادي للطباعة والنشر، بغداد، ط1، 2005.

8- السيد يسين: **التحليل الاجتماعي للأدب**، مكتب مذبولي، القاهرة، 1992.

9- شارل حلو: **أعلام الفلسفة العرب والأجانب**، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992.

10-شوقي ضيف: **البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره**، دار المعارض كورنيش النيل، القاهرة، ط7.

11- ضياء عني لفته وعواد كاظم لفته: سردية النص الأدبي، ط1، دار الحامد، عمان، الأردن، 2001.

12- الطاهر وطار: **رواية اللّاز**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 1984.

13– عباس محجوب: **الأدب الإسلامي، قضاياه المفاهيمية والنقدية**، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006م.

14– عبد الرحمان بدوي: **دراسات في الفلسفة الوجودية**، ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، س ط 1980.

15– عبد الله العروي: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1995.

16– عبد الله العروي: **العرب والفكر التاريخي، المركز الثقافي العربي**، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2006.

17– عبدالله العروي: **مفهوم الإيديولوجيا**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط8، 2012.

18– عصام عبد اللطيف، سيكولوجية العدوانية و ترويضها، دار غريب القاهرة، ط1، 2001.

19– محمد السديدي: مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991.

20– محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، ط6، 2003.

21– محمد مصايف: **دراسات في النقد والأدب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط 1981م.

22– يوسف إسماعيل البهاني: **جامع كرامات الأولياء الصالحين**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1962، ج1.

ثالثا: المراجع المترجمة

23– توماس آرفلين: **الوجودية مقدمة قصيرة جدا المؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**، القاهرة، تر، مروة عبد السلام، ط1، 2014م.

24– جون بول سارتر: **ما الأدب؟**، تر: محمد غنيمي هلال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.

25– كارل ماركس: **الإيديولوجية الألمانية**، ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق، ط1، ج2، 1976م.

رابعا: المعاجم و القواميس

26– إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الآميرية، القاهرة، 1403هـ-1983م.

27– ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري: **لسان العرب م7**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

28– الرازي: مختار الصحاح، **دائرة المعاجم**، مكتبة لبنان، لبنان، 1986، المصري: **لسان العرب م7**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.

29– عبد المنعم الحنفي: **المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، إيديولوجيا، مادة إيديولوجيا**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000.

30– الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ج4، باب الميم، دار المأمون، بيروت، لبنان، ط4، 1938.

خامسا: المجلات

31– سيد حامد النساج، **الطاهر وطار والرواية الجزائرية**، فصول مجلة النقد الأدبي، مجلد2، عدد2، مارس 1982.

32– العرباوي هاجر: **موقف الالتزام والالزام من الأدب**، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

33– فهمي ماهر حسن، **موقف الأديب بين الحرية والالتزام**، حوليات الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 1981م، القاهرة.

34– قيس النوري، **الاغتراب اصطلاحا، مفهوما وواقعا**، مجلة عالم الفكر، المجلد10، العدد1، الكويت، 1997.

35– يعيش وسيلة: **الإيديولوجيا في أعمال رواد علم الاجتماع، أوجست كونت، كارل ماركس، هربرت سبنسر نموذجا**، مجلة منتدى الأستاذ، العدد العاشر، سبتمبر 2011.

سادسا: الرسائل والمذكرات الجامعية

36– أمل ديبو: **الالتزام في شعر بدر شاكر السياب**، مذكرة ماجستير في الأدب في دائرة اللغة العربية، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، 1982.

37– جواد اسماعيل عبد الله الهشيم: **الالتزام في الشعر الإسلامي الفلسطيني المعاصر**، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2010، 2012.

38– رقية لحباري: **التناص في روايات وطار**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، العلوم في الأدب الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009.

39– عبد الله معمر محمد الخطيب: النسيج اللغوي في روايات الطاهر وطار، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا جامعة الأردن، 2006.

سابعا: المواقع الإلكترونية

40– سناء أبو شرار: **ديوان العرب**: العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي، www.diwanalarab.com، تم الاطلاع في 2023/04/13، على الساعة 21:00.

41– شهرزاد بوسكاية: **صورة المثقف في الرواية العربية**: (قراءة في ثلاثية احلام مستغانمي) قراءات، 02، 03، 2015، www.ajp.corist.dz، تم الاطلاع في 2023/03/15، على الساعة 20:35.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر	–
إهداء	–
مقدمة	أ – ب
الفصل الأول: الالتزام وقضاياه الإيديولوجية	1
تمهيد	3
1–مفهوم الالتزام	3
أ–لغة	3
ب– اصطلاحا	4
2– قضايا الالتزام في الفكر النقدي	7
أ– الفكر الفلسفي	7
ب– الواقعي الاشتراكي	10
3– الالتزام والإيديولوجيا عند كارل ماركس	13
أ– الالتزام في التيار الماركسي	13
ب– الإيديولوجيا عند كارل ماركس	15
4– الالتزام والإيديولوجيا الماركسية عبد الله العروي	16
– مفهوم الإيديولوجيا	16
– الإيديولوجيا عند عبدالله العروي	17
– الإيديولوجيا الماركسية وعبدالله العروي	20
الفصل الثاني: قضايا الالتزام في رواية "العشق والموت في الزمن الحراشي	24
1– قراءة في عتبة العنوان	26
2– قضايا الالتزام في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي	30
أولا: القضية الاجتماعية	30
– الاغتراب الاجتماعي	30

ثانيا: القضايا الدينية	33
أ– التناص من القرآن الكريم	33
ب– التصوف	37
ج– استحضار الشخصيات الإسلامية	39
ثالثا/ القضايا الثقافية	41
أ/ توظيف المثل الشعبي	41
ب/ العادات والتقاليد	42
ج– المعتقدات والخرافات	45
د– الطعام واللباس التقليدي	47
رابعا: القضايا الوطنية والسياسية	48
أ– الثورة الزراعية	48
ب– الإقطاعية	50
ج– العنف	51
د/ المثقف والسلطة	53
خاتمة	58
قائمة المراجع	61

الملخص:

تناولنا في هذه الدراسة الموسومة بالالتزام في رواية العشق والموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار واحدة من أهم القضايا الأدبية هي قضية الالتزام في الادب والتي ترتكز على المشاركة الفعالة للأديب وتسليط الضوء على قضايا امته و معالجتها وتجلت هذا الظاهرة في الرواية الجزائرية من خلال رواية العشق والموت في الزمن الحراشي للطاهر وطار وذلك بتجسيده لقضايا الالتزام المختلفة وكانت روايته بمثابة مرأة عاكسة لأوضاع المجتمع الجزائري آنذاك

الكلمات المفتاحية : الالتزام، الأدب، القضايا، الطاهر وطار.

Summary:

In this study marked by commitment in the novel Love and Death in the Time of Harrachi by Taher Wattar, one of the most important literary issues is the issue of commitment in literature, which is based on the active participation of the writer and shedding light on the issues of his nation and dealing with it. This phenomenon was manifested in the Algerian novel through a novel Love and Death in the Time of Harrachi by Taher Wattar, by embodying the various issues of commitment, and his novel was a mirror reflecting the conditions of Algerian society at the time.

Keywords: commitment, literature, issues, Al-Taher watar.